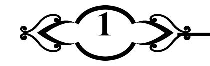
شحات خلف الله

براكين الروح

قصص

الطبعة الثانية نوفمبر 2018



بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : براكين الروح

المؤلِّف : شحات خلف الله

التصنيف : قصص

رقم الإيداع : 2018-11180

الترقيم الدولى : 978-977-85390-18-5

عدد الصفحات : 110صفحة

رقم الإصدار الداخلي: 126 – الطبعة الثانية نوفمبر 2018

الإشراف العام على جمعية تسهيل الطباعة الشاعرة سميرة محمودى



إهداء

المجموعات القصصية دوما تجعل الكاتب فى حالة عجيبة فهو يقوم بصنع العديد من الأبطال ويأخذ القاري من خلالهم فى جولة لبعض الأحداث والمواقف حتى يستخلص منهم بعض الدروس والعظات التى اراد ان ينشرها فى المجتمعات ولما كانت تلك القصص دروس فهى دوما من أجلى وأجلك وهذه المجموعة اهديها لنفسي لأني احتاج أن أضعها نصب عيني لتكون حافزا على عدم الوقوع فى الزلات

شحات خلف الله

القصة الأولى

منديل الشرف

مجتمع الريف يختلف كثيرا عن مجتمع المدينة خصوصا عند الرجوع الى ثمانينات القرن الماضي فقد كانت العولمة الحديثة لم تنتشر كانتشار النار في الهشيم فى وقتنا الحالي وقد كان عادل في نهاية الثمانينات شاب وسيم فارع الطول قوى الشخصية أجتهد وحاول كثيرا في المراحل التعليمية وكان حريصا على التفوق رغم ظروفه الصعبة فقد توفى والده واصبح مطالبا بأن يقوم بالأنفاق على نفسه حتى ينتهى من التعليم ويقوم بتأسيس منزل يتزوج فيه كبقية الشباب وقد كان حريصا جدا في كل مصروفاته وكان يدون كل شيء يقوم بشرائه في أوراق يحتفظ بها ومرت الأيام وانتهي عادل من دراسته الجامعية والتحق بالخدمة العسكرية وقد تعرف فيها على العديد من الأصدقاء وبعد مضى عام انتهى عادل من الخدمة الإلزامية وبدأ يلتحق بوظيفة مدرس في أحد المدارس ، كانت تعيش معه في المنزل اخته الصغرى سعاد لم تؤتي حظا من الجمال ففاتها قطار الزواج ورضيت بما قسمه الله لها وقام اخيها عادل بشراء بعض المواشي لتقوم بعنايتها في المنزل وما تنتجه يتم بيعه في الأسواق حتى استطاع توفير مبلغ معقول من المال واخذ يبحث عن احدى الفتيات للارتباط بها فقد قارب عمرة على الثلاثين ومن المفترض ان يتزوج حسب الاعراف في المجتمع الذى ترعرع فيه .

بدا يبحث هنا وهناك الى ان تم ترشيح احدي الفتيات له عن طريق احد الجيران وقام بإخذ شقيقته لرؤية الفتاة ، وصل عادل وشقيقته لمنزل الحاج محمود ورحب بهم فهو يعرفهم جيدا ويعرف

ان عادل موظف محترم له من الأخلاق ما يتحدث بها عنه الجميع وطلب عادل الارتباط من ابنة الحاج محمود وقال له ان شاء الله خير ، وفى هذه الأثناء كانت شقيقته تقوم بمطالعة العروس في مجلس النساء حيث ان العادة في هذا التوقيت عدم رؤية العروس من قبل الزوج حتى يتم كتابة عقد النكاح ولكن عن طريق الصورة الشخصية التي تأخذها شقيقته سيتمكن عادل من رؤيتها وبعد ان انتهوا من حق الضيافة انصرف عادل وشقيقته من منزل الفتاه انتظارا الرد من قبل اسرة العروس .

عندما وصل عادل وشقيقته الى المنزل حدث بينهما حوار وقالت له ان الفتاه تدعي ورده وقد حباها الله من الجمال ما لم يمنحه لغيرها فهي ممشوقة القوام حسناء المنظر متسعة العينين لها غمازات في وجنتاها مع بشرة بيضاء مشرأبة باللون الأحمر وشعر ناعم اسود طويل يكاد يصل الى مؤخرتها واسنان بيضاء كعقد من اللآلئ تم حياكته بيد صائغ ماهر ،واذا ضحكت انبلج الفجر في العتمة و و و

كان لتلك الأوصاف وقع السحر في اوصال عادل وعندما قامت شقيقته سعاد بعرض الصورة عليه رأي ان كل أوصافها التي ذكرتها تنطق صارخة رغم انها من ماده مصنوعة من الورق وتعلق عادل بوردة حتى قبل ان يراها ودعا الله في نفسه ان تكون من نصيبية .

تحدث الحاج محمود مع ورده بشأن الزواج واخذت ضربات قلبها تتصاعد شيئا فشيئا وهناك كلام وحوارات في أوصالها لها صوت فظيع كصوت النار في المراجل ما بين الفرح والخوف من القادم كانت ورده تعيش تلك اللحظات وقالت لوالدها الأمر لك والدي وافعل ما تشاء وفرحت امها كثيرا بالعريس المنتظر فهو انسان يحترمه الجميع ولديه كلمة مسموعة بين عالته وقد أبتسم الحظ لأبنتها وردة بهذا الزواج .

مضى اسبوع كامل بعد الزيارة وعادل ينتظر الرد من الحاج محمود الذى حسم أمرة منذ اليوم الأول فالكلمة كلمته شاءت وردة أم لم تشأ فالقرار دوما قرار الرجل في تلك المجتمعات وفى صلاة العصر في أحد مساجد القرية تقابل مع الحاج محمود وعندما نظر اليه شعر انه يريد استخراج الرد بالموافقة او الرفض من أحشائه وابتسم له الحاج محمود وقال له لا مانع يا عادل يمكنك تحديد اليوم المناسب لقراءة الفاتحة وعقد القران ، وعلى الفور قال يا حاج محمود ان شاء الله يوم الخميس القادم وبدوري سأقوم بدعوة أهل القرية وسأحضر لك انا والمأذون لكى تكون الفاتحة والكتاب في يوم واحد وبعدها بشهر يتم ليلة الزفاف حتى تستطيع العروس تجهيز نفسها وانتهى من تشطيبات المنزل وانصرفا بعد ذلك وعاد محمود الى منزله وابلغ زوجته بلقاءة بعادل في المسجد وتم تحديد موعد عقد الزواج يوم الخميس القادم وان الفرح بعدها بشهر .

في ثلاثة أيام استطاع عادل دعوة أهل القرية وشراء الشبكة وصياغة ورقة القائمة مثل الفتيات المتزوجات حديثا في القرية وارسل مبلغ مالي إلى الحاج محمود حتى يتم تجهيز الوليمة التي سيحضرها المعازيم وكانت شقيقته سعاد مسرورة لذلك الخبر كثيرا فقد اقترب وجود من يؤنس وحدتها أثناء غياب شقيقها ورغبتها في رؤية أطفال أخيها واللعب معه فقد حرمت من تلك النعمة واتفق عادل مع المأذون على عصر يوم الخميس حتى لا يكون منشغلا بأمور أخرى واتفق أيضا مع المقاول على تجهيز البيت الذى سيم فيه الزواج في خلال شهر على الأكثر .

في هذه الأثناء كانت وردة تعيش حالة من الرعب فهي من ناحية ترغب في الزواج ومن ناحية اخرى خائفة من أمر ما يدور في داخلها ولم يعرفه أي بشر به من قبل ولاحظت امها هذا الشعور فقد اصبحت أبنتها في حالة غريبة نوعا ما فهي تأتى لها احيانا وتطلب

منها عدم الزواج وانها خائفة جدا واحيانا اخرى تقول موافقه وما بين الحالتين اسئلة كثيرة عن الزواج وليلة الزفاف وهذه سنة الحياة ويجب ان تتزوجي فقد بلغت العشرين من عمرك وقد وهبك الله هذا الزوج الذى لا يعيبه عائب فهو المتعلم والموظف وصاحب المنزل ولديه من الخير ما يجعلها تعيش في وضع مميز وهو واخته فقط وكل يوم تتكرر أسالتها مع امها التي تقول لها دوما كل شيء في وقته حلو ولا تستعجلي وكانوا منهمكين في تجهيز الخبيز والحلويات والأطعمة استعداد لحضور المعازيم .

في ظهر يوم الخميس توجه عادل وشقيقته الى منزل محمود ليكون في استقبال الوفود التي تم دعوتها لحضور عقد النكاح وقبيل أذان العصر بدأت الوفود تحضر الى المنزل وكان محمود واقفا في استقبالهم وقد كان مرتديا ملابس الصعيد والجميع يقوم باحتضانه ويقول مبروك يا عريس وكان فرحا جدا ويضحك كثيرا وحضر المأذون وطلب من الحضور جميعا قراءة الفاتحة بأن يطرح البركة في هذا التجمع وان يجعل حياة العروسين عنوانها السعادة وقرأ الجميع الفاتحة .

هرع شباب القرية لمجاملة الحاج محمود والأستاذ عادل وقاموا بتوزيع الحلوى والعصائر على الضيوف وسأل المأذون الحاج محمود إن كان هناك اتفاق على القائمة وكم مدون فيها للأثاث والمصوغات الذهبية وقال له الحاج محمود نعم اتفقنا وهذه القائمة مد يده و قام بإعطائها للمأذون واطلع عليها وقال سنكتب الأن عقد النكاح وطلب من اخ العروسة ان يذهب اليها ويسألها عن من يكون وكيلها واختارت ورده ان يكون وكيلها والدها وجلس محمود وعادل بجوار المأذون وتشابكت أصابعها وتم تغطيتهم بمنديل ابيض واستمر المأذون في ذكر عبارات الزواج الشهيرة والإيجاب والقبول حتى انتهي وقال مبروك فانطلقت الزغاريد من مخادع النساء اعلانا بأن

ورده اصبحت زوجة شرعية لعادل بموجب عقد النكاح وتبادل الحاج محمود وعادل التهاني والتبريكات من المدعوين وعقب التهاني قام الشباب بتجهيز الطعام للضيوف الذى تم تجهيزه في منزل الحاج محمود واكل الجميع وتناولوا المشروبات الغازية والعصائر والشاي ثم انصرف الجميع الى منازلهم ولم يتبقى سوى عادل وشقيقته وخرجت ورده لرؤية محمود وكانت في ابهي صورة لها فقد تم تزيينها من صديقاتها والفتيات المجاورات لمنزلها وعندما تعانقت الحيون للوهلة الأولى كان للحياء والخجل والشعور بالشبق حديث اخر لم تنطقه الألسن ولم تترجمه الحروف ولم يكتمل في كلمات فقد كانت لحظات اشبة ما تكون بحالة الغيبوبة العقلية التي تأخذك عن عالمك المحيط بك وعندما طالت لحظة الصمت تنحنح الحاج محمود وقال بصوت جهور مبروك لكم يا عرسان وأفاق عادل وورده من لحظتهما ورجعا الى واقع الحروف والكلمات فقام بالسلام عليها فما وجد اخصب من يدها حرير قط وما احسنه من شكل وروح وابتسامه ورغم ان هناك في العيون رجفة و قشعريرة واضحة فسرها بالحياء والخجل منه .

لم يبق عادل طويلا في جلسته مع ورده فقد توجب عليه ان يقوم بدفع حساب المأذون الذى قام بعقد النكاح وتوديعه واخذ شقيقته وغادر الى منزله وهو في قمة الرضاء والسعادة فقد اراد له ان يصبر كثيرا وقد كافأه الله بالحسناء ورده ابنة الحاج محمود المشهور عنه بالكرم والحب من جميع الناس .

استمر عادل طوال هذا الشهر في الذهاب الى عمله الوظيفي ومتابعة الأرض التي يمتلكها والوقوف على راس المقاول يوميا لكي يتم تجهيز المنزل بسرعة ولم ينسي الزيارات الدورية يوما بعد يوم لمنزل زوجة المستقبل بحضور أهل البيت واصبح ما حدث في شهر لم تسجله القصص الرومانسية التي استمرت اعوام وكانت على

الجانب الأخر تقوم ورده بتجهيز الملابس عند الخياطة وشراء الأغراض التي تحتاجها أي عروس مثل أدوات المطبخ والملابس والأدوات الكهربائية والستائر والسجاد .

سرعان ما مضى الشهر وقد تجهز الجميع وانتهت اعمال البيت وبدأ تحديد موعد الزفاف وكان في يوم خميس أيضا حيث تم اقامة سرادق كبير به العديد من الأرائك امام منزل العريس والإضاءة والزينة ودعوة اهل القرية جميعا والقرى المجاورة حيث الجميع سيحضر حسب العادات وتم الاتفاق مع أحد أئمة الأزهر اصحاب الصوت الرخيم لقراءة آيات الذكر الحكيم وبدونها لا تكون أفراح حسب العادات والتقاليد وقام جزار القرية بذبح ثلاث عجول في صبيحة يوم الخميس واستعد الطباخ لتجهيز الولائم للمعازيم ومع اذان الظهر كانت هناك سيارة جاهزة للذهاب بالعروسة الى الكوافيرة لتقوم بتهيئتها وتجهيزها في ليلة زفافها حيث ستبقي لديهم لمده خمس او ست ساعات كامله ثم يقوم العريس بإحضارها مرة أخرى الى بيت اسرتها .

كان عادل يصارع الزمن الذى يتفلت منه بسرعة البرق في المتابعة بين هذا وذاك وكان شباب القرية معه يساعدونه في كل شيء وذهب عادل قبل اذان المغرب وأحضر ورده واختها من عند الكوافيرة وذهب الى منزل أهلها وهو في حالة من الحالات التي لا يستطيع وصفها أي كاتب فقد كانت العروس فائقة الحسن وقد كان يلتهم الثواني تلو الثواني حتى تمر بقية الساعات التي ستكون نهاية حرمان ثلاثون عاما وبداية حياة جديده كثيرا ما كان يتمناها بينه وبين نفسه في السنين الخوالي ليعلن نفسه ملكا على مملكة ورده التي ستكون تاجها وكرسيها وبها ستتحول كل اصناف التعب التي عاشها الى اعوام خير وأحلام سعيدة .

مع اذان المغرب كان يوم التجمع الكبير لكل أهل القرية وأهالي القرى المجاورة امام منزل عادل الملتحف بأضواء الزينة مع الوان الطلاء الباهرة ليشكل ظاهرة قوس قزح على منزلة الجميل وبدأ الطباخ يجهز أوانيه ومعداته ويهرول هنا وهناك في تجهيز الولائم للمعازيم حتى يتمكن من الانتهاء منهم قبل صلاة العشاء حيث القارئ يبدأ دورة بعد انتهاء الجميع من الأكل ، وبدأ الجميع يتناول الطعام وتناول المشروبات الغازية على طاولات الطعام التي تم أعدادها وبدأ الأمام بإلقاء خطبة على الحضور يبين فيها فضل الزواج ومشروعيته وانهائها بالتهنئة للعروسين بأن يبارك الله لهم وعليهم وتم اختيار بعض اقارب العريس للذهاب برفقة العريس لإحضار الحسناء ورده وذهب الأشخاص المختارين الى منزل العروسة وقاموا بتناول مشروب سريع واخذوا العروسة وبرفقتها بعض أهلها واقاربها من الذكور والإناث الى منزل العريس حسب العادات وقام معازيم العريس جميعا بالترحيب بأهل العروس الذين حضروا واخذ عادل عروسته ورده الى الطاق الثاني حيث كانت شقيقته وجيرانها ينتظرون وصولها وجلست ورده في كرسي مزين بالورود في صالة الطابق الثاني وعاد عادل الى السرادق حيث رحب باهل زوجته وكل الحاضرين وانصرف اهل العروس بعد تناولهم العصير وقرأ الشيخ بعض الآيات وانصرف الجميع وعاد عادل الى الطابق الثاني وجلس بجوار ورده قليلا ثم انصرف الى غرفته برفقة العروس التي سيبدأ معها تحقيق كل ما يصبوا اليه طيلة الأعوام الماضية وكانت يد العروس ترتجف في يده حتى كادت الدماء تنفجر من اوردتها وبينما كانت تسير الى الغرفة كانت تقدم أحدي ارجلها والأخرى ترغب بالتراجع وهى تفكر ترى ماذا ستخبئ لي أيها الباب المطلي باللون الأزرق ؟

ما هي الأ ثواني ودخل عادل وورده الغرفة وأغلقا الباب خلفهما وكان الخجل والحياء والخوف هو القائد في معركة تستوجب اثبات الوجود فقد حضر الكثير من اقاربها كعادات الارياف يرغبون أن يحصلوا في صبيحة اليوم التالي على صك الشرف في معركة الشرف التي كانوا يحاولون الحفاظ عليها طيلة عشرين عاما هي عمر فتاتهم الحسناء ورده بنت الحاج محمود .

بدأ عادل يهدئ من روعها وتمني لها الخير والسعادة في منزله وانه سيحافظ عليها ما بقي له من أعمار وستكون الملكة وهو الملك في مملكة العشق والهيام واخذ ينزع ملابسه حتى يزيل رهبة اللقاء وبدا يداعبها ويقبلها ويحتضنها وينتزع ملابسها قطعة تلو الأخرى وكانت مع كل قطعة تنزع أو لمس لجسدها يقشعر شعر راسها ورويدا رويدا استطاع ان يهيئها في الفراش استعدادا الى اللقاء الحميمي الذى طال انتظاره وما هي إلا ثواني معدودة حتى حدثت الزلزلة الكبرى في جسده فقد أكتشف ان ورده ليست عذراء وقال ما هذا ؟

لم يجد جوابا فقد كانت الدموع من ورده هي المتحدث الرسمي بالسبب وقام من فوقها وجلس على السرير وهو ينظر اليها وانتابته هيستريا السؤال ماذا حدث وهى لم تنطق بكلمة واحده ال بعد مرور عشر مرات من السؤال وبدأت تقص عليه القصة وتطلب منه ان يرحمها ويسترها فهي لم تكن تتوقع أن الأمر حدث لهذه الدرجة .

كان وجه عادل قد تغير واعترت ملامحة السواد والغيظ فقد حدثت له صدمه لم يكن يتخيلها ومجهول لم يحسب له حساب بعد ان كان دوما حريصا في كل تصرفاته وتعاملاته في الحياه ويكتبها بالورقة والقلم وقال لها بصوت يملؤة الحده والقهر قولي ما حدث .

قالت ورده كنت في الخامسة عمرى عندما كنت اذهب من بيتنا الى بيت جدي وفى الطريق قابلني شريف الذى يكبرني بعشر سنوات عند احد البيوت المهجورة وقام بالاعتداء الجنسي وقد قاومته كثيرا لكنني لم استطيع وخشيت ان اقول لأمي وابي ما حدث فقد كان من الممكن ان يقتلوني وقال لها من شريف هذا وقد حضر في ذهنه الكثير من السماء الذين كانوا في مرحلته العمرية الدراسية وقالت له شريف علوان وهنات تكررت الصدمة والزلزلة مرة اخرى فهذا الشخص زميلا له في المدرسة التي يعمل فيها ولكنه معار في بعثة خارجية لأحد الدول العربية .

سادت حاله من الصمت الرهيب بين ورده وعادل ولم ينبت بأي شفه حتى الصباح ومع أذان الفجر خرج عادل من الشقة وتقابل مع والدة ورده وشقيقته وقال لها ما حدث فأخذت تلطم على وجهها الذى اصبح أسودا وعلى الفور دخلت الى غرفة ورده ووجدتها تبكي والكحل الأسود يسير على جسدها وعيون بها من الاحمرار ما يشبه الدم القاني وهجمت عليها تلكمها وتضربها على وجهها وعلى جسدها فقد جلبت لهم من الهم والعار ما لا علاج له إلا اراقة دمائها وحاولت شقيقة عادل الفصل بينهما ومنع والدتها من ضربها وارسل عادل ابن أخيه الى منزل الحاج محمود وطلب منه الحضور الى المنزل والحاج محمود جذع جذعا شديدا عندما تم استدعائه من زوج ابنته عادل في هذا الصباح الباكر وحضر على الفور حتى نسي انه يرتدي حذاء يوارى إقدامه ويقول استر يا رب استر يا رب بأي نبأ اتيت ايها الفتى الصغير وكان قلبة في حال انقباض واجتمع عادل وشقيقه والحاج محمود وعروسته ووالدة عروسته وشقيقة عادل في أحد الغرف المغلقة وتحدث عادل بما حدث في الليلة الماضية فدارت الدنيا رأسا على عقب بالأب وكاد ان يغمى عليه من هول المفاجأة

وهم بالهجوم على ابنته لكن استطاع شقيق عادل السيطرة عليه وان ذلك الأمر لن يفيد ولا داعي للفضائح .
قال الحاج محمود لعادل اسمع يا استاذ عادل انت لك الحق في أي تصرف ان شئت طلقها الأن وسآخذها الى بيتي وأغسل العار الذى لحق بي بيدي ولن يلومك أي شخص وان شئت رددت عليك كل ما انفقته وتكبدته من خسائر في الزواج فلك مطلق الخيار وهنا تحدث عادل وقال يا حاج محمود لست انا من يجعل وجهك مسودا بين الناس سأتكتم على الأمر وسأحتفظ بها حرصا على سمعتك الطيبة بين الناس وقام الحاج محمود من جلسته وخر راكعا نحو اقدام عادل يوشك ان يقبلها فقد قرر الصواب بستر ابنته وقام عادل بجذبه من مكانه وقال له يا حاج محمود ورده كانت صغيرة عندما حدث لها ذلك ولم تكن راغبة في حدوث الأمر وقد لاحظت منذ ان رآيتها انها مرعوبة من فكرة الزواج حتى لا يتم افتضاح أمرها ولن اكشف هذا الأمر حتى وفاتي وربنا يستر من اللي جاي .
وأيد شقيق عادل وشقيقته ما حدث من عادل وشكرة الجميع وذهب الحاج محمود الى منزله مع زوجته وهو يجرجر ذيول الخيبة والعار في أحشائه واتفق عادل مع ورده على القيام بالتمثيل على الجميع بانها كانت عذراء وذلك باصطناع فكرة منديل عليه بقع من الدماء حتى يلجم الألسنة ولا تكون محط حديث عند الأخرين .
حاول عادل التأقلم مع الوضع الجديد بعد اكتشاف أن ورده فى ليلة الزفاف لم تكن بكرا فقد كان لدية من الحكمة والفطنة ما يستطيع به ان يتجاوز تلك الحالة فقد كانت صغيرة فى السن ولم تملك من أمرها شيئا وقتها لكن كانت دوما تداعبه التهيؤات والنزعات الشيطانية التى تجعله يشرد كثيرا ويردد فى نفسه وما ادراني ان الأمر لم يتكرر عقب المرة الأولي التى تعرضت لها فى

الاغتصاب وما ادراني ايضا ان شريف علوان لم يقترب منها بعد ان فض غشاء بكاراتها وهم جيران ومساكنهم قريبه من بعضها البعض

كانت تلك الافكار لا تبارح خيال عادل وكانت ورده أيضا يبدو عليها التعاسة فهى كانت صغيرة ولم تظن أن الأمر الذى حدث معها أدى الى فض بكارتها وترك اثارة الى الزواج رغم انها كانت تخشى من ذلك فهى كانت دائمة النظر الى نفسها عند دخول الحمام وتلك الهواجس تداعبها ليل نهار حتى عندما تقدم لها عادل و كانت فى حيرة من أمرها ما بين القبول والرفض الذى لا تملك من أمرها فيه شيئا حتى لا تلوكها الألسن وتكثر الأقاويل عن سبب رفضها للزواج .

مضت الأيام سريعا وأنجبت مولودها الأول والثاني وعادل وورده يعيشان تحت سقف واحد عنوانه أحاديث النفوس الخفية التي لم تجرؤ على الخروج من كونها همسات أرواح ، حتى المشاعر الحميمية كان يغلب عليها طابع الألية الجامدة الخالية من المشاعر والأحاسيس وانهمك عادل في العمل حتى اصبح لديه مكانه مرموقة في جهة عمله ولحرصه على تنظيم أمورة المالية فقد استطاع تحقيق ثروات مالية وضعها في حسابات التوفير بالبريد المركزي ولكنه حريصا في نفقاته في المنزل واقرب إلى البخل .

كانت زوجته ورده لا تجرؤ على الحديث عن زيادة نفقات او مصاريف فما تعرضت له فى طفولتها يجعلها تصبر على أي حال وأي وضع مع الرجل الذى سترها ولم يفضح أمرها أمام الأخرين وكانت راضيه بما قسمه الله لها .

بعد مضى خمس سنوات من الزواج عاد الى المشهد من جديد شريف علوان فقد انتهت مدة الإعارة الخارجية وحضر الى المدرسة لاستلام العمل وتقابل مع عادل بالسلام والترحاب فقد كان زميلا مقربا له قبل سفرة الى الخارج وبينما يتحدثون عن البعثة والسفر الى الخارج قام شريف علوان بسؤال عادل عما اذا كان قد تزوج ام لم يتزوج .

قال له لقد تزوجت من ورده بنت علوان وظهرت علامات غريبه فى عين شريف فقد استرجع ما حدث منه عندما كان طفلا صغيرا مع ورده بنت علوان وقال له الف مبروك وانتهى اليوم الدراسي وذهب كلا منها الى حال سبيله ، وفى تلك الليلة لم ينم عادل ليلته فقد شعر من سؤال شريف أن الماضي يتكرر أمام أعينه من جديد وكأنه لم يتزوج ومن الصعب شريف لم يعلم بإمر الزواج ترى ما مغزى سؤاله وماذا يخبئ فى خلجاته ؟

فى صباح اليوم التالي ذهب عادل الى مقر عمله وتقابل ايضا مع شريف وكانوا دوما يتبادلون النظرات دون حديث صريح فالجاني موجود والضحية فى المنزل وبينهما شخص أراد الستر والحفاظ على كرامة الضحية لكن النفوس المريضة لا تتغير ولا تتفهم ما يحدث من تغيرات فقد حاول شريف علوان استفزاز عادل بالتلميح والغمز وكان يقول له من حقك يا عريس ما شاء الله عليك يبدو ان العروس مهتمة بك وتهتم بصحتك .

هذه الكلمات ربما تكون مقبولة من أي شخص بخلاف شريف علوان وكان عادل يتحاشى يوما بعد يوم التواصل مع شريف حتى ظن شريف ان عادل انسان ضعيف ولن يستطيع الرد عليه ، وراودته نزعاته الشيطانية فى التمادي أكثر وأكثر لدرجة ان عادل شاهد شريف علوان بالقرب من منزله وكان ينظر باتجاه منزله وفى احد ايام اسواق القرية كان عادل يقوم بشراء بعض الأغراض للمنزل وشاهده شريف فى السوق وقال له كيف اخبار حبيبنا عندك لقد اشتقت له كثيرا .

حدثت فورة الدم والغليان لدي عادل وقام بإخراج المسدس المرخص الذى كان دوما حريصا على وضعه اسفل ملابسه وأطلق التسع رصاصات فى جسد شريف علوان وسط التجمع البشرى الموجود وخر على اثرها صريعا وحاول الناس الإمساك به لكن لم يستطيع احد الإمساك به وذهب الى منزله سريعا وقال لزوجته ما حدث وانفضح الأمر امام الجميع وجميع أهالي القرية تعاطفوا مع عادل على صبره وما كان منه من تصرف حكيم لكن اهل شريف كان لهم رآي أخر فقد بدأت لعنة الثأر والشعور بامتهان الكرامة بقتل ابنهم وسط الناس بغض النظر عن الجرم الذى ارتكبه ،

تدخلت القوات الشرطية والقت القبض على عادل حتى يتم السيطرة على الموقف وكان شريف فى هذا التوقيت ترك طفلين صغيرين فقد تزوج من احدي القري المجاورة قبل سفرة الى البعثة الخارجية وكانت تلك الزوجة تشعر بمرارة الفقد ورغبتها فى الانتقام لدماء زوجها .

حاول كبار القرية التدخل فى احتواء الموضوع عن طريق لجان المصالحات فقد ضاقت الأحوال واصبح أي شخص من العائلتين معرضا للقتل العشوائي وامتنع الطلاب عن الذهاب الى مدارسهم وبعد جهد شديد تم وضع شروط للصلح وهو ان افراد العائلتين لا شأن لهم بذلك وان الموضوع فقط يتلخص فى شريف وعادل وبدأت الأمور تسير فى اتجاه الدرب الصحيح فقد عاد الطلاب الى مدارسهم ورغم ذلك كان الحرص هو اهم معايير تلك المرحلة فلا يكاد يخلو بيت من السلاح تحسبا لأى ظرف طارئ .

تم محاكمة عادل بتهمة القتل العمد ولكن المحامي استطاع استغلال دافع الدفاع عن الشرف واستفزاز المجني عليه فى تخفيف العقوبة الى خمس سنوات قضاها عادل وخرج من بعدها الى منزله .

حدثت عدة محاولات من زوجه القتيل لتخليص ثأر زوجها من عادل ودفعت المبالغ الطائلة لبعض الناس المأجورين ليتمكنوا من الإجهاز على عادل لكن دون جدوى فقد كان لديه درجه عالية من الفطنة والقدرة على التنكر وكان يذهب الى عمله بين الفينة والأخرى ولديه كلمة مسموعة بين أقاربه واهل القرية والجميع كان يشيد بموقفه الإنساني واستمر الحال سنوات وسنوات وكل محاولة تبوء بالفشل الزريع من جانب زوجة شريف وأخوته وابنائها يكبرون يوما بعد يوم وتزرع فيهم غريزة الانتقام .

ورده لم تكن غائبة عن المشهد طيلة تلك السنوات فقد افتضح أمرها واصبحت منبوذة بين نساء اهل زوجها عادل والجميع ينظر

لها باحتقار دون اعمال العقل والتفكير بانها كانت فى حالة اغتصاب لا دخل لها بها ولم تكن برغبتها لكن يبقى القاء اللوم هو المعيار الأساسي فى التعامل معها فقد جعلت ازواجهن يحملون السلاح ويخشين من تعرضهم لمكروه من عائلة القتيل ويكبر الابناء ويزداد جفوتهم من والدتهم وفى نفس الوقت يكتبون صفات الملامح والرجولة والقسوة وهم فى اعمار صغيرة فقد شاء الله لهم انهم يرتدون عباءة والدهم ان حصل له مكروه وهم بالتالي الهدف القادم لأولاد القتيل شريف علوان ولم يذهبوا الى المدارس كبقية الاطفال حتى لا يحدث احتكاك بينهم وبين عائلة القتيل من ناحيه وحتى لا يتعرضون للسخرية من بقية الاطفال ويتحدثون عن والدتهم فى حضورهم .

كان عادل فى تلك الفترة محافظا على فروضة الإيمانية ولديه كلمته المسموعة وسط اهله ويشهد له الجميع بالصلاح والرجولة والشهامة وفى شهر رمضان كعادته عادل كان حريصا على الصلوات فى مسجد القرية وفى الجمعة الاخيرة من شهر رمضان عقب صلاة العصر كان يقوم بختم القرأن فى محراب المسجد واذا بشابين فى مقتبل العمر هما اولاد شريف علوان يهجمون عليه بأطلاق وابل من الاعيرة النارية ليسقط صريعا فى خير يوم وخير ساعه وبين يديه كتاب الله .

فزعت القرية بأكملها وزاد نحيب النساء والصراخ وحضرت الشرطة الى المسجد وتم دفن الجثمان فى مشهد مهيب حضرة الكبير والصغير وكانوا مجتمعين على انه كان رجلا من خيرة الرجال عاش

رجلا بشهامته ومات رجلا فى طاعته وتم القبض على اولاد شريف ووضعهم تحت رهن العدالة .

وما هي الا بضعه شهور حتى اصبحت ذكرى عادل تتردد قليلا بين أبنائه الذين ورثوا القسوة مع والدتهم من فعلتها ومع ابيهم الذى عاش طريدا مطلوبا من قبل اهل القتيل شريف وبدأوا حصر الميراث وتلاعبوا بكل الاموال التى جمعها فى انشاء بيت جديد بتشطيبات جديده لم يتخيلها أي شخص وكأن شيئا لم يكن ، ودوما ما تجمعه ايدي الكبار عندما لا يتم غرسه بطريقه سليمة فى تربية الابناء تكون نتيجته التفريط والتبذير بلا عقل .

ما هى الا بضع سنوات فى السجن وخرج ابناء شريف بموجب عفو قضائي وسافروا خارج الدولة سريعا حتى لا يحدث أي تواصل بينهم وبين ابناء عادل راضين بما حققوه من انتصار لدماء والدهم وحتى لا يعيرهم الناس بانهم عجزوا عن ارجاع حق والدهم واولاد عادل على الجانب الأخر يتابعون كل ما يدور وما يصدر من احكام وهروب اولاد شريف الى خارج الدولة انتظارا لتحقيق فرصة رد الكرامة

القصة الثانية

براكين الروح

من احد محافظات مصر كانت فتاه جميلة في العشرينات من عمرها اسمها منار كان يعمل والدها مدرسا في القاهرة وله مقر سكن دائم هناك وكانت منار تعيش مع والدتها في الصعيد وتلتحق بالمراحل التعليمية ولم ترى والدها الا في فترة الإجازات المدرسية وفى احدى الإجازات حضر والدها الى المنزل وطلب منها ان تجهز نفسها للعودة معه الى القاهرة فقد تقدم لها احد الأشخاص من الجنسية العربية تعرف عليه اثناء تواجده في القاهرة وهو انسان خلوق وفيه كل الصفات الحميدة ،وكان لوقع هذا الخبر على منار شعور غريب فهي ستخرج من قريتها الى القاهرة ومنها الى الدولة العربية حيث يقيم فارس الأحلام الذى لم تراه بعد وكانت قلقة جدا من ان يكون هذا الشخص كبيرا في السن او لديه سلوكيات وطباع مختلفة كما يصور الأعلام هذه الفئة من الناس ولثقتها في والدها وحرصه على مستقبلها استسلمت للآمر الواقع .

بقى والدها ثلاثة ايام وقام باصطحاب والدتها وأخوتها برفقتها الى القاهرة حيث يتم اجراء الزفاف على هذا الزوج وتقابل العروسان احمد ومنار للمرة الأولي وشاهدت منار انه ما زال صغيرا في السن وليس كهلا وقد كان يعمل موظفا في احد الوزارات

في بلده العربية وسيما وفيه كل الصفات التي يمكن ان تحلم بها الفتاه وحدث بينهما تألف عجيب منذ الوهلة الأولى ؟

تم تحديد موعد الزفاف برفقة الأهل والأقارب وتم عقد القران في احد الفنادق الشهيرة في وسط القاهرة واحضر لها كمية من المصوغات الذهبية تليق بمكانته ومستواه المادي المرتفع ودخل العروسان في ذات الفندق حيث كان هناك احد الأجنحة الذهبية محجوزا لتلك المناسبة لمده ثلاث ايام وبعدها السفر الى سويسرا لقضاء ما تبقي من شهر العسل وقد كانت منار سعيدة جدا فقد حياها الله بالزوج الذى تطمح له منذ صغرها

كانت منار رغم انها ذات تنشئة صعيديه محافظة تتمتع بأسلوب راقي في الحديث وتجيد التحدث بعده لغات منها الإنجليزية والفرنسية وتجيد التعامل مع اجهزة الكمبيوتر بحكم الدورات التي كانت تأخذها في فترات اجازاتها المدرسية وكانت قد تحصلت على شهادة الدبلوم من احد المدارس الفنية بالقرب من منزلها ولم تكمل التعليم الجامعي بسبب المجموع في السنة الثالثة وحمدت الله على نعمة الدبلوم لكن لديها من الثقافة والمعرفة ما تفوق به قريناتها المتعلمات الحاصلات على درجات البكالوريوس وكانت لتلك المميزات وقع خاص في نفس زوجها احمد الذى لم يكن بحاجه لشهادتها في الحصول على فرصة عمل تساعده بها .

سرعان ما انتهى شهر العسل من القاهرة الى سويسرا فدوما اللحظات السعيدة ينعدم فيها الشعور بالوقت والزمان واثناء عودته

من سويسرا الى القاهرة قبل عودته الى بلده كان لا بد ان تتواصل منار مع اسرتها فهي ستذهب الى عشها الجديد حيث اقامة زوجها وبقيت مع اسرتها يومين قبل السفر كانت تروى لوالدتها واخوتها ووالدها ما شاهدته في سويسرا وكيف يعيش العالم والرفاهية وكانوا سعيدين جدا لسعادتها وحانت لحظة سفر منار الى بلد زوجها ورافقها الى المطار اسرتها ووعدوها والدموع تترقرق في اعينهم .

وصلت منار الى بلد زوجها وقد كان المكان غير المكان حيث التطور والنظافة وتلك الفيلا الرائعة من الخارج والداخل وخادمتين من الجنسية الفلبينية لخدمتها وسيارة بسائق تحت أمرتها وشعرت بانها ملكه .

تمضى الايام وتحمل منار وتنجب طفلا ويزداد تعلق قلب زوجها بها ويحقق لها كل ما تريد وكانت منار تعيش ازهى واجمل حياتها برفقته

مضت سنين على علاقة الزواج بينهما وكل يوم مشاعرها تزداد حبا والقا حتى بدأت تفتر تلك المشاعر رويدا رويدا وبدا يتغيب زوجها عن المنزل كثيرا واكتشفت عن طريق الصدفة ان زوجها يقوم بخيانتها عن طريق بعض الرسائل الغرامية في هاتفه ورائحة ملابسة التى كان عليها اثار العطر التي لم تستخدمها هي ولا احمد وهنا تغيرت حالتها راسا على عقب لم تكن تتصور بعد كل هذا الحب ان هناك خيانة من احمد فهي لم تقصر معه في شيئا وكانت تلبي دوما طلباته وكانت وقتها اكتسبت جنسية زوجها واصبحت تعامل معاملة اهل البلد بحكم انها انجبت ، اصبح طعم المرارة في حلقها

من هذا الشعور المقيت بالخيانة وقررت في نفسها عدم البوح بالأمر حتى تتيقن وتأتى بالدليل الدامغ على خيانة الزوج وقامت بمراقبة تصرفاته وسلوكياته حتى وصل بها الأمر ان تذهب في السيارة برفقة السائق خلف سيارة زوجها حتى استطاعت ان تضبطه برفقة فتاه من احدي الجنسيات العربية وعندما علم باكتشاف امره لم ينبت باي شفة فقد اصبح في وضع مخزى أمامها ووعدها بانها مجرد نزوه ولن يتكرر الأمر لكن هيهات ان يجد آذان صاغية من منار التي قامت على الفور برفع قضية طلاق على الزوج الخائن .

لم تمض شهور حتى تحصلت على حكم الطلاق ونفقة لطفلها الصغير مع بقائها في منزل الزوجية بحكم القانون وكان على منار ان تقوم بدور الرجل والمرأة في ذات التوقيت فقامت باستخراج تأشيرة على كفالتها لأخيها الأوسط للحضور لها وبالفعل حضر وقامت بتوظيفه في أحد الشركات واصبح مقيما معها في المنزل .

كان على منار ان تبحث عن فرصة عمل فالنفقة التي تم تقديرها من المحكمة لن تكفيها مع الالتزامات التي تصادفها أي مطلقه من طعام واجرة خدم ونفقات اخرى واستعانت بشهادتها المتوسطة وعمل معادله لها بالشهادة المحلية والتحقت بالعمل في احد الشركات .

كان جمال وحسن خليقة وروح منار هو الاثم والذنب العظيم في مجتمع اقرب الى الشهوانية منه الى العقلانية فقد كانت مطمع الرجال ولم يسلم جسدها من انتهاكات بنظرات العيون الخارقة التي

كانت تشعر بها من الموظفين ومن اصحاب الشركة واضطرت ان تنتقل من مكان الى مكان دون استقرار حتى اصحت لم تلبث في مقر عمل واحد اكثر من ست شهور .

ما حدث لمنار عقب ذلك انها حاولت الالتحاق بالعمل في أي مجال حكومي تحكمه نظم ولوائح بخلاف القطاع الخاص وما به من تفاهات عقول وشاء الله لها ان تلتحق بأحد القطاعات الحكومية وطبائع البشر لا تتغير فقد اصبحت تنتقل من قسم الى اخر حتى اصابتها حالة نفسيه سيئة كانت بسببها تتعالج في احد المستشفيات عن طريق المهدئات فقد اصبح جسدها لعنتها التي حلت بها وكان كل من تواصلت معه يلهث كالكلب عند رؤيتها ولم تتكرر تلك الظاهرة مع موظف او اثنين او ثلاث فقد كان الجميع ينظر لها كجسد لا كعقل مما جعلها غير مستقرة نفسيا ودوما تبحث من مكان الى أخر عن بيئة نظيفة لا معاكسات عيون فيها ولا اعتداء على حرمة جسدها .

اثناء تواجد منار في عملها لفت انتباهها شاب جديد يدعى فارس تم تعيينه خبيرا في الشركة ومن حسن الحظ انه كان من مصر وصعيدي ايضا ذلك الأمر الذى جعلها تنجذب نحوه فقد كان يذكرها بأخوالها والبيئة التي نشأت فيها وقد كان فارس مثال وسفير للمغترب في الخارج فقد كان حريصا على التعامل بأخلاقيات الصعيد كان سفيرا بكل ما تحمله الكلمة من معنى فقد كان لبقا ومحاورا ومتمكنا من أدوات مهنه يجيد توظيف حروفه يأثر قلب الكبير والصغير ويتفانى في عمله فقد اصبح في خلال شهور منذ تعينه في

مجال عمله محور تساؤلات الجميع ومحط اهتمام الكثير من الذكور والإناث كان لتلك الأمور الدافع الأكبر في تواصل منار مع فارس وقد هيئ لها العمل ان تتواصل معه مباشرة في تدريبها على بعض الأمور ومنذ الوهلة الأولى استطاع اسر قلبها وتبادلا ارقام الهواتف وهو بين طيات نفسه رغم كم الإغراءات التي تعرض لها في حياته لم يلفت انتباهه فتاه بقدر ما استطاعت ان تفعله منار بنت الأصول الصعيدية وقد اخذت المحادثات الهاتفية بينهما تزداد تارة من باب التعليم وتارة اخرى من باب الاستشارة في الأمور الحياتية وعرفت من الحوارات ان فارس متزوج ولديه ثلاثة ابناء يعيشون جميعهم في الصعيد واصبح الطريق لها ممهدا في التواصل معه بحرية فلا زوجه لديه تراقب تصرفاته ولا ابناء ينشغل بينهم وهو ليس من الاشخاص الذين لديهم صداقات او صديقات فقد كان طابعة الايماني طاغيا في تصرفاته وسلوكياته .

كانت المحادثات والتواصل عبر برنامج الواتساب تأخذ كل الوقت بالنسبة لمنار وفارس فقد كانت تستمر بالساعات والساعات وسرعان ما تطور الأمر من منار لطلب مقابلته في الخارج ولكنها تخشي طليفها واي شخص من اسرته ربما يشاهدها معه في مكان عام وكذلك فارس يخشى على سمعته من ان يشاهده احد برفقة أي فتاه فهو لم يفعلها من قبل ومن خلال الحوار قالتها صراحة ما رأيك في حجز احد الغرف في احد الفنادق ونتحدث في الغرفة بحرية ولن يحدث بيننا أي شيء سوى الكلام لكنه سيكون مكانا مغلقا لا يمكن لأحد رؤيتنا فيه ، وهنا اضطرب قلب فارس وبين التمني والخوف

كانت مشاعره تقوده فهو لم يذهب لتلك الأماكن من قبل ولم يتخيل يوما انه سيدخلها حتى لتناول مشروب الشاي في استراحتها الخارجية .

بعد تكرار الطلب اكثر من مره استجاب لطلبها وقامت منار بحجز غرفة في احد فنادق خمس نجوم وقامت بالاتصال الهاتفي به واعطته رقم الغرفة في الفندق والطابق وشرحت له كيفية دخول الفندق وكأنها تقوم بتلقين الطفل الصغير الحروف الأبجدية ، فقد كان فارس فعلا مثال للطفل الصغير في صورة رجل ناضج وكان مرعوبا ضربات قلبة تتزايد مع كل ثانية من لقائه بالفتاة الرائعة منار التي تحدث معها اكثر من حديثه مع زوجته واطفاله في علاقته الزوجية بأكملها .

اثناء ذهاب فارس الى الفندق قام بالتوجه الى احد محلات بيع الزهور وقام بشراء وردتين من الورود الجورية الحمراء واخذهما برفقته ودخل بهو الفندق دون ان يذهب الى قاعة الاستقبال فهو يعرف المقصد والمنتهي من خلال الهاتف الذى يحمله بين يديه والسماعة التي في أذنه فقد كانت منار على الهاتف وترشده الى كل خطوه يخطوها وكأنها حافظة لكل المعالم وعدد الخطوات وركب المصعد وضغط على رقم الطابق وقلبه يرتجف من الخوف من خشية سؤاله الى اين انت ذاهب ولمن ولماذا وماذا لو كان احد اقاربها يتابعها في الفندق وماذا لو كانت مكيده منها للإيقاع به في براثنها ؟

كل تلك الأسئلة مع الرجفة التي تسرى في جسده من الموقف الذى يتعرض له للمرة الأولى في حياته قادرة على وآد أي مشاعر محرمة يمكن حدوثها ووصل الى باب الغرفة وطرق الباب وكانت منار خلف الباب تنظر من العين السحرية وقامت على الفور بفتح الباب وكأنها تنتظر لحظة الطرق على باب الغرفة وجذبته الى داخل الغرفة .

نظر فارس الى منار بعد اغلاق الباب وابتسم فقد اصبح بعيدا عن مشاعر الرجفة بتواجده معها فقط في الغرفة ورأى امام عينة منار أخرى غير التي كانت في العمل معه فقد رآها هذه المرة وهى بكامل زينتها ومكياجها واحمر الشفاه ولون الظل والرائحة التى تجعل حاسة الشم تنفجر من قدرتها على تحمل قوتها وتلك الملابس الخفيفة التي لا تستر شيئا من هذا الجسد الرائع والقوام المتناسق الذى يسلب العقول ويجعلها تهيم في عالم الدراويش والمجاذيب .

وكانت منار تنظر الى فارس كالصيد الذى وقع في شبكة الصياد الماهر بعد عناء وشقاء وقد شعرت بداخلها بانها استطاعت التفوق على كل البشر في الحصول على صيدها الثمين الذى تطمح له كل الفتيات وكانت تتحدث عنه كل الفتيات .

وما بين النظرتين من منار وفارس وتقديم الورود لمنار كان الحديث فقط للشفاه فجميع الحواس تعطلت ما عدا حاسة التذوق التي بدأت ترتوي بترياق السعادة الذى لم يراه فارس في حياته رغم زواجه ولم ترتوي منار منذ شهور من ذلك الترياق ايضا فقد كانت مطلقه منذ فترة ليست بالقصيرة ، بمعايير الزمن استغرقت تلك القبلة

والتحام الشفاه خمسة عشر دقيقة وبمعايير الواقع والمشاعر لم تستغرق ثواني فقد التهبت مشاعرهما على اثر تلك القبلة فكانت الحضان ومشاعرهما خلف تلك الملابس التى يرتديانها ظاهرة وصارخة بالوصول الى حالة الشبق القصوى في العلاقة .

حاول فارس التماسك والعودة الى السيطرة على الأمر ولكن هيهات امام هذه النمرة المفترسة التي هجمت عليه واخذت تحتضنه بشده تكاد اضلعة تنطبق على بعضها البعض حتى افرغت رغبتها المحمومة من احضانه وكذلك فارس وبدأ يتحدثان سويا عما جرى وهو يشعر بتأنيب الضمير وخوفه مما حدث فقامت على الفور منار الى نافذه الغرفة وقالت يا رب لقد وهبت نفسي لفارس وقبلته زوجا لي وانا اشهدك على ذلك والتفتت الى فارس وقالت هل تقبلني زوجة لك فقال لها نعم اقبلك فقالت له وما الزواج الا ايجاب وقبول فقال لها واين الشهود وولى الأمر قالت ربي الشاهد والشجر والجماد وانا لست بالصغيرة ومن حقي ان ازوج نفسي وكأن الشيطان قد رسم خطته بإحكام مسبق وتم تنفيذها بإتقان من قبل منار الجامحة وفارس المفارق لأهله ووجد ضالته في تلك الحسناء الملائكية ذات الروح والمشاعر وطعم القبلة التي لم يعرفها في حياته السابقة .

فما كان منهما الأ ان تجردا من ملابسهما وغرقا في لذه ونشوة الحياه الجنسية المباشرة فكانت لحظة ميلاد بينهما تسطرها المشاعر والأحاسيس في أكمل صورها ، وبعهد ان انتهيا كانت منار قد احضرت الطعام والعصائر ببذخ وكأنها كانت تعلم تسلسل الأحداث فأكلا وشربا ورجعا الى ما كانا عليه مرات ومرات حتى حان موعد

انصرافهما من غرفة الفندق على وعد متبادل بتكرار اللقاءات ونزلت من غرفتها متأبطه لذراعة وكأنه زوجها وموظفي الاستقبال في عالم أخر لا يسالون ما علاقتهما وليس من حقهما ذلك السؤال فظن فارس ان هؤلاء محل الشهود ايضا .

تكررت اللقاءات بين منار وفارس وفى كل مره بينهما مشاعر مختلفة واحاسيس مختلفة وتبال للهدايا بينهما حتى اصبحا كالزفير الذى يعقب الشهيق وكان نظام العمل بينهما يساعد على كثرة اللقاء فقد كانت النظرات في العمل يعلوها الوقار مع الابتسامة الخفية التي لا يعرف معانيها سواهما .

مضى اربعون يوما على تواصلهما بين الفينة والأخرى وكانت الصدمة الكبرى في انتظار منار وفارس فقد بدأت مؤشرات الحمل تظهر من أول لقاء بينهما وقد احضرت منار مقياس الحمل واكتشفت فعلا انها حامل وكانت الطامة الكبرى تلوح في الأفق فهي لا تستطيع البقاء على الجنين كون الزواج غير موثق ولا يسمح بتوثيق الزواج حتى لا تفقد الجنسية التي اكتسبتها وهنا بدأت السعادة تتحول الى شقاء وكانت الصاعقة الكبرى لفارس الذى لم يحسب لهذا الأمر حسابا كونه لم يستطيع السيطرة على نفسه مع منار وبدأ يفكران سويا في كيفية التخلص من الجنين خشية افتضاح الأمر وتأنيب الضمير والعذاب النفسي الذى كان بداخلة يجعله يلعن اليوم الذى رأى فيه منار فهو كالعاجز الذى يرغب في الحصول على الطفل منها ولا يستطيع أما لحكم قانون او حكم أعراف مجتمعها

وفقدانها لحضانة طفلها وشعر بإن ما ارتكبه كان زنا وليس زواج فقد فاق من غيبوبة سكرة العشق ودخل في سكرة تأنيب الضمير .

استطاعا الحصول على حبوب الإجهاض وتم حجز غرفه لتنفيذ عملية الإجهاض وكانت ليلة عصيبة فقد تناولت تلك الحبوب وبدأت تتحرك في الغرفة ذهابا وايابا حتى اجهضت الجنين في جاكوزى الغرفة وقد كانت مضغة قانية اللون ومعها الدموع تتساقط من منار وفارس فقد ارتكبا الذنب والفاحشة الأعظم بالزنا تارة وبقتل النفس التي حرم الله قتلها والسبب أعراف وقوانين مجتمعات لا تعرف الرحمة وقلوب غفلت عن ذكر ربها كثيرا وانساقت وراء مشاعرها .

كان فارس ومنار يتواصلون هاتفيا بعد الاجهاض للاطمئنان على صحتها حتى حدثت الصدمة الأخرى وهو ان ابنها شاهد المحادثات بينهما وهددها ان لم تقطع علاقتها بفارس سيقوم بابلاغ والده وخاله بالأمر فما كان عليها سوأ الانصياع لرغبة أبنها خوفا من الفضيحة وسقطت امه من نظرة واصبح يعاملها بقسوة وحدث انقطاع عن العمل لمنار وهو حائرا ويفكر ماذا حدث وماذا جرى وما الجرم الذى ارتكبه لكى تقوم بقطع علاقته به وبعد شهر تقريبا ورده اتصال هاتفي من رقم هاتف غريب فقام بالرد عليه ليتبين ان المتحدث هو منار وابلغته بكل ما حدث في الفترة الماضية وطلبت منه عدم التواصل معها نهائيا وان هذه المكالمة ستكون الأخيرة بينهما .

شعر فارس بوعكة صحية مفاجئة قام على اثرها بعمل التحاليل الطبية وتبين انه يعانى من احد الأمراض المستعصية التي لفم يجد لها الطب علاجا فكانت عقوبة الله لفارس تم تعجيلها في الحياة الدنيا قبل ذهابه الى الدار الأخرة والعرض على الديان وما هي الا ايام وقد فارق الحياه وهو يتذكر الذنب الذى اقترفه والفواحش التي ارتكبها في لحظة ضعف كانت عبارة عن اغتصاب صادف هوي وروحه تكاد تنفجر من الحمم البركانية التي كانت في صورة اللحظات التي عاشها مع منار

القصة الثالثة

المهبول

مجتمع ريفي جميل اللون الأخضر فيه متصدر سباق الألوان المعروفة في معزوفة صفاء الأرواح واصوات العصافير على الأشجار مصدر الإلهام للشعراء والأدباء لما فيها من مادة خصبة للصفاء الذهني يتم ترجمتها على الاوراق بمداد المحابر وهناك في أطراف القرية اسرة ريفية تتكون من اب وخمسة ابناء ثلاث منهم اشقاء تركتهم والدتهم منذ ست سنوات وتزوج الأب من زوجه اخرى انجب منها طفلان ويعيش الجميع في منزل واحد كانت زوجة الاب تقوم برعاية الأبناء جميعا والجميع يحبونها من الأبناء

كان خليفة شاب فى الثامنة عشر من عمره و كان يتمتع بذكاء خارق بين أخوته الباقيين رغم انهم جميعا لم يذهبوا الى المدارس لظروف المعيشة الصعبة والدخل المحدود كان مختلفا عن بقية اخوته في عدم الأهتمام بالزراعة والعمل لدي الأخرين في الأراضي الزراعية نظير اليومية وتمثل ذكائه في إجادة التعامل مع الأجهزة الإلكترونية ببراعة ومهارة فائقة النظير فهو يقوم بفكها وتركيبها واصلاح عيوبها من اجهزة الراديو الى اجهزة التسجيل الى تركيب الأدوات الكهربائية وغيرها الكثير والكثير واشتهر في محيط قريته بذلك لدرجة انه قام باستغلال منزله كورشة لتصليح تلك الأجهزة وكان يحضر له القاصى والداني في أصلاح اجهزتهم نظير مبالغ

ماليه وكان دوما يقوم باعطاء تلك المبالغ الى والده ليساعده في المصروفات والأنفاق على أخوته الباقيين رغم انهم كانوا يساعدون والدهم بين الفينة والأخرى وساعدهم في زيجاتهم ونفقاتها حتى توفى والدهم وكان خليفه هو الوحيد الذى لم يتزوج فقد كان كل تركيزه على هوايته في اصلاح تلك الأجهزة التى يئن من وجودها المنزل الصغير لكثرتها .

زوجة الأب لم تمكث طويلا بعد وفاة زوجها ولحقت به في غضون أسبوع وبقى الأخوة المتزوجين وخليفه في منزل واحد مع زوجاتهم واستمر خليفه في مزاولة المهنة التي يعشقها وكان يعطي أخوته من المبالغ التى يتحصل عليها حتى لا يشعرهم بانه عبئ ثقيل عليهم وكانت زوجات اخوته يقمن برعايته وتجهيز الطعام وكى الملابس فقد كان خليفة حريصا على مظهرة والاهتمام بنفسه وملابسه كثيرا وكان اينما ذهب تعرف تواجده في المكان من نوعية العطور التى يستخدمها وكان مدمناً لسماع الأغاني وبعد فترة من تلك الشهرة كان من أعجاب خليفه بشكله وملامحه واهتمامه بهندامه انه ينظر كثيرا في المرأة ويحدث نفسه .

اعجبت به فتاه تدعى سعاد تقيم في الناحية القريبة من منزله في القرية لكنها لا تملك الحق في البوح ولكنها كانت تراه كثيرا عندما يذهب الى المدينة لشراء قطع الغيار للأجهزة التى يقوم بإصلاحها وتصادف ذات يوم انها كانت ذاهبة الى المدينة لشراء بعض الملابس وكانت وسيلة النقل الى المدينة هى التوك توك وركبا سويا تلك الوسيلة واتجهوا الى المدينة وكانت تلك الفرصة

مناسبة لسعاد للتحدث مع خليفة الفتى الذى يتحدث عنه الكثير من الفتيات وكانت رائحة عطره تزكم الأنوف وقالت له هل يمكن ان تنتظرني حتى نعود سويا فالوقت يكاد يقترب من المغرب واخشى ان اعود بمفردي فقال لها بكل تأكيد سأنتظرك اشترى ملابسك وانتظريني في المحطة وانا سأشترى الأشياء التي احتاجها ونتقابل سويا في المحطة .

مرت ساعتان واكثر واشترت سعاد وخليفة أغراضهما وتقابلا في المحطة وركبا سويا وسيلة المواصلات واخذوا يتحدثون سويا طيلة الطريق عن الأسعار وارتفاعها ولم يتركها خليفه ألا عند باب منزلها وشكرته على شهامته ومرؤته وهذه من أخلاق المجتمع الريفي ، وذهبت سعاد إلى داخل منزلها وهى في قمة السعادة فقد أشبعت رغبتها بالتواصل مع الفتي المتميز في قريتها وعاد خليفه إلى منزله وحديث سعاد ما زال يدوي في أذنه وارتاح لها نفسيا وقام بإدخال الأغراض التي قام بشرائها في الورشة وذهب الى غرفته وأحضرت له زوجة آخية العشاء وتناول طعامه وجلس مع أخوته يتسامرون وبدأوا يذهبون الى غرفهم واحدا تلو الأخر حتى اصبح بمفردة وقام بالذهاب الى غرفته وخلع ملابس الخروج وارتدى ملابس النوم وما زالت سعاد وحديثها يسري مسرى الدم في جسده وبدأ يسرح بخياله فيها كزوجه وهنا بدأ يشعر بزلزلة في خلايا جسده جعلته يرتمى على السرير وهو مستعرب من الأمر وما يحدث له دون جواب مقنع .

ما بين الصاحي والنائم واذا بهيكل فتاه حسناء المنظر تظهر لخليفة وقال لها من انتي قالت انا ماريوه بنت قانديوه ملك ملوك الجن السفلى وقد لاحظت ان اليوم انك ترغب في التمرد على والذهاب الى تلك الأنسية سعاد فأحذر انا معجبك بك !

احذر الكلمة الوحيدة الطى تكررت سبع مرات متتالية تحمل التهديد والوعيد ولها صدى مخيف يخترق الأحشاء ومدى الصوت ويتجاوز الحدود والمسافات وقام خليفة من نومه مرعوبا فزعا وما زال ذاك الصوت يتردد وهو يلفت يمينا ويسارا لعله يجد مصدر الصوت او تلك الحسناء دون جدوى شرب قليلا من الماء وحاول الرجوع الى النوم لكن دون فائدة فقد ظل مستيقظا يتقلب من جانبه الأيسر الى جانبه الأيمن حتى الصباح وتناول فطورة وهو في حال غير الحال فقد كان محمر العينين يبدو عليه الأرق الشديد ولم يستطيع الذهاب الى ورشته التى اعتاد ان يذهب اليها كل يوم لتصليح الأجهزة وما زال الحوار وماريوه شاخصة امام عينية وكذلك سعاد وكانه بين فكى الرحى احداهما انسية والأخرى جنية .

لاحظ أخوته تغير سلوكه المعتاد وسألوه ماذا بك قال لهم انا مرهق قليلا ولا استطيع العمل اليوم ولم يفارق غرفته رغم ان هناك الكثير من اصحاب الأجهزة كانوا يطرقون على باب المنزل فيتم الرد عليهم بانه غير موجود اليوم وينصرفوا الى دورهم .

وحضر المساء وقرر خليفة ان لا يجعل نفسه لتلك التهيؤات التى حدثت له وانه سيتزوج من سعاد مهما كلف الأمر واذا بماريوة

تحضر له وهو جالس بصورة غير الصورة فقد حضرت اليه في صورة فتاة قبيحة الشكل ولها العديد من الأذرع الطويلة سوداء البشرة واسنان بارزة ومنظرها يخيف البشر وقالت له لقد حذرتك بالأمس ولن تكون لغيري والا سأجعل حياتك جحيما لا تطيقه وهجمت عليه وقامت باغتصابه بلا رحمه وهو مسلوب الإرادة لا يملك من أمرة شيئا واصبحت مسيطرة على كل تصرفاته فقد كان يحادثها وتحادثه ويرجوها ان تبتعد عنه دون فائدة وقالت له لن تكون لغيرى ولن يسمع حديثي أو يراني أحد غيرك وكانت ماريوه بنت قانديوة تجبر خليفة على مضاجعها حتى بين الناس وكان الجميع يعلم ذلك عن طريق الإيحاءات والإشارات .

بدا خليفة تتغير أحواله ولم يعد قادرا على العمل واصبح دوما في غرفته ونادرا ما يخرج منها واخوته تضايقوا من الأمر كثيرا

تغيرت الصورة وتحول خليفة الذكي الى خليفة المجنون فقد كان يسخر منه الكبار والصغار عندما يخرج الى جوار منزله حتى أخوته فشلوا فى العثور له على طبيب ناجح يكشف ما به ضرر رغم انهم قاموا بمتابعته صحياً عند الكثير والكثير من الأطباء المهرة فى مجال الأمراض النفسية والعصبية لكن كل ما كان يقدمه له الأطباء مجرد أدوية مخدرة ومسكنه سرعان ما يذهب مفعولها بعد تناولها فتكون اثارها سلبيه اكثر من إيجابية ولم يقتصر الأمر على ذلك بل قاموا بالذهاب به الى العديد من الدجالين مدعى العلاجات الروحانية والشيوخ الأفاقين ولم يفلح الأمر معه أيضا واجمع البعض منهم على ان خليفة تلبيسته أحدي جنيات العالم السفلى .

بدأ خليفة يهمل فى نظافته الشخصية فقد اصبح أشعث الرأس وثيابه متسخة وأهملت زوجات أخوته وأخوته الأهتمام به وأصبحوا يتمنون موته ليل نهار وكأنه مرض سرطاني يجب الخلاص منه فقد أصبح وشمة سوداء فى تاريخ العائلة وخصوصا أنه ترك العمل ولم يقم بإعطائهم أي مبالغ بسبب ترك العمل واخذ الجميع اجهزتهم وتركوه و كانت وفاة والده ووالدته منذ سنوات فقدان حائط الصد في الدفاع عنه وأصبح يمثل عبئا وحملا ثقيلا علي الجميع .

كان لردود أفعال زوجات أخوته وأخوته وأبنائهم تجاه خليفة يأخذ منحى جديد فى شخصية خليفة أقرب الى العدوانية والعنف فقد أصبح يتعرض منهم كثيرا لحالات الإيذاء الجسدي وكان بدورة يقوم بالدفاع عن نفسه بالإيذاء المضاد وتم طرده من منزل والدة وكانت ماريوه لا تفارقه ليل او نهار .

وأصبح خليفة يجلس أمام عتبة باب منزل والدة ولا يتمكن من دخول المنزل وكان بين الفينة والأخرى يقدمون له الطعام وهو أمام المنزل كالمتسول أو الماشية في حظيرة المواشي وكل من يمر بجواره يخشي أن يهجم عليه او أن يتعرض له فأصبح الطربق أمام المنزل شبه خالي الإ من القليل من الناس .

خليفة الوسيم الذكي تغيرت كل أحواله بسبب تلك الجنية التى عشقته وأصبح خليفة المتشرد يرتدى الثياب المهترئة التى تكاد تستر بشق الأنفس عوراتة وأصبح من عدم الاستحمام سيء الرائحة طويل الشعر اشعثاً يسير في الأرض هائما على وجهه يخشي المرور

بجانبه البشر والدواب وكان كثيرا ما يتحدث بحوارات مع نفسه ويؤمي بالعديد من الإشارات وكأن الموضوع جدياً.

مرت شهور وشهور على ذات الهيئة والأحوال وأصبح حديث أهل القرية وتسبب فى الكثير من المشاكل لأخوته وعقب كل شكوى بسببه كان يتم ضربه ضرباً مبرحاً على أيدى أخوته واطفالهم وزوجات أخوته ووصل بهم الأمر الى ربطه بسلسلة معدنية فقد رفضت حتى مستشفيات الأمراض العقلية قبوله للبقاء فيها .

كان خليفة لا يملك من زمام امرة شيئا فقد تكالب عليه أفراد اسرته خشية المشاكل من الجيران وكان لهذا السلاسل مفعول لديه فقد كان دوما يصدح ببعض الأغاني والآيات القرآنية ويقول يا رب يا رب وبينما كان الأهل يعاملونه تلك المعاملة إذا بالرحمة الإلهية تتجلي في سعاد التى كانت السبب في غضب ماريوه عليه فهى كانت تسمع ما يحدث له وما يحدث منه من تصرفات وهى غير مصدقه لما آل اليه حاله وبدافع الشفقة والرحمة كان لا بد ان تهتم به كإنسان فقد كانت تحضر له بعض الطعام الذى تحصل عليه من منزلها بعيد عن أعين اسرطها وتقوم بإحضاره الى خليفة وهو مربوطا في غرفة ملحقة بالمنزل من الخارج وتجعله يأكل ويشرب ثم تخرج من عنده واستمر الحال هكذا بضعة ايام فقد كان زوجات اخوته ينسون احضار الطعام له وكان حضورها هى تعويض لتقصيرهم وبالمقابل كانت ماريوه مصدر الشقاء وكلما تقربت منه سعاد زادات في عقابها له .

كانت سعاد تستغرب من تصرفات زوجات أخوته واخوته ولكنها لا تستطيع البوح بما يخالج صدرها فهى لم ترى من خليفة أي سلوك عدواني تجاهها بل كان دوما يبتسم لها وكأنه يريد ان يقول لها شكرا لك على انسانيتك وشعورك بي واستمر حال سعاد في مراعاة خليفة وهو مربوطا في تلك السلاسل وقامت بأخذ بطانية من منزلها ليتدثر بها من ليالي الشتاء القارصة .

لاحظ والد سعاد ان ابنته قد تغير حالها فقد ظهرت التعاسة واضحة على ملامحها وبدأ يراقبها يوما بعد يوم دون أن تلاحظ ما يخالج تفكيره وأثناء قيام سعاد بالذهاب الى الغرفة الملحقة لخليفة وهى تحمل له الطعام كان يسير خلفها ببطيء ولم تنتبه له وظل يسير خلفها ولاحظ انها دخلت الغرفة واخذت تقدم الطعام لخليفة وقد طال شعرة واصحت ثيابه بالية والسلاسل في أقدامه ولم يقم بالدخول الى الغرفة فقد كان يشاهد ما يدور من فتحة صغيرة بجوار الشباك المغلق وانصرفت سعاد من الغرفة وتوارى والدها عنها حتى لا تشعر به ثم عادت سعاد الى منزلها وبعدها بفترة رجع والدها الى المنزل وطلبها الى غرفته وأجلسها بجواره وقال لها لقد عرفت ما هو سبب الكآبة والحزن الذى تعاني منه منذ فترة فأحكي لي ما هو سبب قيامك بذلك ؟

شعرت سعاد بالخوف الشديد من والدها وقالت يا والدى انت تعلم أخلاقي جيدا وتعلم انى لم اعصى لك أمرا في حياتي وهذا الأنسان سمعت من نساء القرية انه يتم معاملته معاملة سيئة ويتم ربطه بالسلاسل ويحرمه أخوته من الطعام وقد تذكرت يوما ذهبت

فيه الى المدينة وقام بإرجاعي حتى باب المنزل وكان إنسانا خلوقا فقمت برد المعروف له بانني كنت أخذ بعضا من الطعام الى غرفته كما شاهدت فأغفر لي يا والدى اننى لم أبلغك بذلك ، فأحتضنها والدها وشكرها على مشاعرها الطيبة وجميل صنعها مع هذا الأنسان وقال انه سيقوم بمساعدته أيضا وعلى الفور عاد الى غرفة خليفة دون ان يراه أحد وقام بمد يده للسلام عليه وبين الرهبة والأمان مد خليفة يده وقام بالتسليم عليه فقد كان مدركا انه والد سعاد التي لم يرى منها إلا كل الخير وعلى الفور قام بفك السلاسل التي تم ربطه بها وأخذه الى المسجد على الفور وطلب من سعاد ان تحضر له بعض الملابس وقامت بإحضارها الى والده فقام بإدخاله الى احد حمامات المسجد وما اجمل الشعور بالمياه بعد أسابيع ووقعها في النفس على خليفه فقد كانت قطرات الماء تتساقط من جسده ويتساقط معها الألم والمهانة التي تعرض لها من أخوته وبعدها ارتدي ملابس والد سعاد وخرج به الى صحن المسجد وبدأ يؤمه في صلاة ركعتين تحية المسجد وكان خليفة منصاعا له ولم يعارض الصلاة وبعدها بقليل حضر أمام المسجد و تحدث معه والد سعاد بشأن خليفة وطلب منه مرافقته الى منزله لكى يحاول أخراج تلك الجنية اللعينة التى تلبست جسده فوافق الشيخ على ذلك وذهبوا جميعا الى منزل والد سعاد وبدأ الشيخ يقرأ عليه القرأن وكانت حربا ضروس بين هذا العالم الورع حسن الصوت وماريوه بنت قانديوه بنت ملك الجان ومحاولة اخراجها من جسده بتلاوة آيات أخراج الجن حتى بدأت الأثار تظهر على جسد خليفة فقد بدأ يهتز ويرتج وتتغير نبرة صوته الى صوت مخيف وما بين شد وسحب أبت ماريوه الخروج من جسده

إلا من أظافر قدمية وبعد عناء شديد أذا بأحد أظافر خليفة تتنزع وتنتشر الدماء بعدها في حائط الغرفة مكان استقرار الأظفر .

لحظات بعدها وبدا خليفة يفيق مما كان فيه واصبح مدركا لما يدور حولة ورأي اصبعة حيث تم خلع أحد أظافره بسبب خروج تلك الجنية من جسده وحمد الله على ان الأمور وصلت الى هذا الحد وشكر والد سعاد وامام المسجد على جميل صنيعهم .

قرر والد سعاد ان يقوم بتزويجه من ابنته سعاد وكان خليفة في قمة السعادة فقد تخلص من تلك الروح الشريرة التى تلبسته واقترب بحرية من الأنسية التى تحرك لها قلبة عندما ذهب برفقتها الى المدينة ذات يوم .

تم استدعاء أخوة خليفة وافهامهم بما حدث ونيته في تزويجه ابنته بخليفة واعترى وجوهم اللون الأسود من الخزى والعار لما فعلوه بأخيهم عندما كان تحت سيطرة الجنية وطلبوا منه ان يسامحهم ويغفر لهم تقصيرهم

عاد خليفة لطبيعته وتزوج سعاد وعاش حياة سعيدة معها وترك للجميع درساً أن العقول التى تميز الأنسان عن بقية المخلوقات يمكن أن تتبدل من حال الى حال فى غمضة عين وفى نهاية المطاف الكل سيذهب الى الله ليحاسبه عن أفعاله فمن حسنت أفعاله حسنت خواتمه ومن أجاد الحفاظ على صلة الرحم فى كل حالاتها سيعيش بقلب مطمئن وروح لا تعرف للتأنيب درباً من الدروب .

القصة الرابعة

السرطان

مراد شاب في العقد الرابع من العمر مثقف ويعمل في احد الوظائف المرموقة ولديه الكثير من المميزات والهبات الربانية ومتزوج ولديه ابناء من النوعين ومستور الحال تلك العطايا والمنح الربانية يراها العالم انها نعمة لا تقدر بثمن وكيف لا تكون كذلك والمانح هو الله فقد كانت مكافأة له على مجهوده في الثلاث عقود الأولى من العمر فقد كان متفوقا في دراسته ودمث الخلاق يشهد له الجميع بالصلاح وطيب المعاشرة والقدرة على اختراق القلوب ، سافر الى احد الدول العربية فكان خير سفير لبلده حاملا عشقها بين خلجاته يفرح لفرحها ويحزن لأتراحها احضر ابنته الكبرى لزيارته في تلك الدولة لكى يجعلها تشاهد الحياة التى يعيشها حتى تكون درسا لها تنقله لأخوتها ان قدر الله له شيئا في الأفق وجعلها تشاهد بأم عينها كيف يعيش وكيف يعيش الأخرين وكان يعاني بين فترة واخرى من بعض الآلام الحادة راجع فيها الاطباء المتخصصين وجميعهم اجمع أنها أعراض القولون العصبي وما بين أمساك واسهال وعلاج كانت الأيام تمضى به حتى شعر وهو متواجد مع أبنته بإن الألم يزداد فقرر الذهاب برفقتها الى المستشفى لعمل بعض الفحوص من جديد وقرر الطبيب اجراء منظار استكشافي للقولون وتم تحديد برنامج معين لتفريغ الامعاء من بقايا الطعام استمر ثلاثة

ايام كامله دون أكل والكتفاء فقط بعض المشروبات التى تساعد الجسم على البقاء في حالة تماسك ودخل الى غرفة العمليات وتم تخديره ولم يشعر بالدنيا ولا بما يدور حوله من الطبيب بعدها بساعات خرج من غرفة العمليات وابل الطبيب بانه يمكنه تناول الطعام وسيتم ابلاغه بنتائج المنظار عند انتهاء التشخيص وذهب مراد الى منزله وهو ينظر الى ابنته الكبرى وقد كانت تتحاشى النظر في عينية مباشرة دون ان تنطق شفائها بكلمة .

شعر مراد بإن هناك شيء ما يلوح في الأفق من تلك النظرات الشاردة من عين ابنته وفاء وحاول سؤالها لكنها ابلغته بان البيب لم يقل شيئا ومضى يومان وذهب مراد الى المستشفى بعد ان ارتد عافيته وسأل عن النتائج فأبلغوه بإن هناك عينات لم يتم الانتهاء من فحصها وعندما تنتهي سيقومون بأرسال رساله نصية على هاتفة الخلوي وطوال تلك الفترة كان مراد فى عالم أخر متضارب المشاعر والأحاسيس ،وفترة يسال الله العلى العظيم أن يجعلها فى ميزان حسناته فقد كابد الدنيا ورأى فيها الكثير من المواقف والهبات الربانية والمنح والعطايا والعقبات والعراقيل وتفوقه عليها وبقى ثلاثة أيام وهو ينظر الى هاتفة الخلوي حتى وردته رساله نصية على هاتفه تفيد بإن النتائج الخاصة بالتحاليل اصبحت جاهزة وعلى الفور ذهب الى المستشفى وطلبت ابنته الذهاب معه واخذها برفقته حتى وصل الى المستشفى وقام بإخذ النتائج وتفاجئ بوجود ورم في القولون وهنا شعر مراد بإن قرصة أذن شديدة حدثت له تستوجب ان يعيد ترتيب الأولويات والحسابات والاستعداد لما هو آت

وتحدث مع الطبيب بكل صراحة وسأله عما اذا كان الورم حميدا ام خبيثا فقال له الطبيب لا نستطيع الجزم بذلك فقد اخبرت ابنتك عند انتهاء المنظار بانني لاحظت وجود احد الأوراق وقمت بإخذ عينة صغيرة منها لفحصها مخبريا وهنا التفت مراد الى أبنته وفهم النظرات الشاردة التى كانت تعانق عيناها ولاحظ انها شديده وقويه تستطيع الحفاظ على نفسها واخوتها ان قدر الله له مكروه ورغم صعوبة الموقف كيف استطاعت السيطرة على اعصابها ولم تبلغة باي شيء .

قال مراد للطبيب وما الحل الأن قال له الطبيب يتوجب اجراء عملية جراحية لأزاله ذلك الورم قبل ان ينتشر في بقايا جسده ويتعذر تدارك الأمر وهم الطبيب بعمل ورقة التحويل الى احد المستشفيات المتخصصة لكن كان لمراد رأى اخر فقد اصر على العودة الى مسقط رأسه حتى لا يترك ابنته في الخارج تعاني بمفردها وابلغ الطبيب بانه سيقوم بإجراء تلك الجراحة في مصر وسأله عما اذا كان لديه اسم معين لطبيب متخصص في تلك الحالات وابلغه باسم احد الأطباء المشهورين في القاهرة .

خرج مراد من المستشفى وقد بدأت حياته تنقلب رأسا على عقب فقد ذهبت المنح والعطايا وحان الأن وقت الشقاء ودفع الضريبة بابتلاء تقشعر له الأبدان ويخشي ذكر اسمه على اللسان وإما ان يكون صابرا شاكرا واما تضيع كل روحانيته التى كانت متغلغلة في جسده وعلى الفور قام بالتواصل مع الطبيب المعالج في القاهرة وطلب تحديد موعد معه في خلال ثلاثة ايام ينهى فيها

اعماله وتم حجز الموعد فعليا وفى اليوم التالي قام مراد بعمل توكيل لشقيقه ليقوم بإنهاء كل الإجراءات والالتزامات في تلك الدولة ان حدث له مكروه ولم يتمكن من العودة بعد ذلك وحاول الاخ الشقيق الرجوع معه الى مصر لكن وقف له بالمرصاد واصر على عدم نزوله وان حدث شيء يستلزم حضوره فسيقوم بإبلاغه بالهاتف واتصل مراد بمقر عمله وابلغهم بانه ذاهب الى مصر في اجازه اضطرارية حيث سيقوم بإجراء عمليه جراحية خطيرة وقام بحجز تذاكر السفر له ولبنته وعلى الفور توجه الى منزله في أقاصي الصعيد .

استغرب الأهل والزوجة من سبب الحضور المفاجئ ولكنه تمكن من اقناعهم بان لديه اوراق مهمه يجب عليه انهائها في القاهرة ولم يبلغ أي شخص بسبب حضوره سوى والده الذى بدأت عليه علامات الانهيار فما حدث لمراد الابن البكر ليس بالأمر السهل عليه ولم يكن يتخيله وعلى الفور في صباح اليوم التالي توجه مراد الى موعد حجز الطبيب المعالج وكان برفقته والده وتم اجراء بعض الفحوص الطبية الإضافية التى تستلزم اربع ايام حتى تظهر وعاد مراد الى قريته برفقة والدة حتى لا يشعر اهل القرية بغيابة ونظرات الأم والزوجة لمراد ووالده وسؤالهم والحاحهم الشديد جعلهم في حاله من الحزن والكآبة لا يمكن تصورها وكان مراد يحاول رسم الابتسامة وقد تعود على الصلابة في المواقف وتحمل النتائج منذ ان كان صغيرا وابلغهم بما حدث فأنقلب الى المنزل الى حاله حزن شديد وكأن مراد سيفارق الدنيا بلا عودة .

أخذ مراد يهدئ من روع أسرته رغم انه يحتاج من يهدئ روعه فهو يعيش في حاله نفسيه لا يعلمها الا رب البريه ودوما يبتسم في وجه الجميع وكأن شيئا لم يحدث وفى اليوم التالي قام بالذهاب الى اقاربه لألقاء السلام عليهم وكأنه يلقى سلام الوداع لا القدوم من السفر من الخارج وعقب ذلك عاد الى منزله وابلغ والده بانه سيذهب منفردا برفقة ابن خالته الى القاهرة وعندما يستلزم الأمر اجراء عمليه جراحية سيقوم بالاتصال به للحاق بهم في القاهرة واستجاب الأب لرغبة مراد وهو كاره ، وصل مراد الى القاهرة وتحصل على النتائج التى اجرائها من معامل التحاليل وذهب الى الدكتور المعالج وعند انتظار الدخول على الطبيب شاهد مراد بعض المرضى الذين حضروا للمتابعة بعد اجرائهم عمليات جراحية مماثلة وكان حريصا على سؤالهم عن كل التفاصيل وبينما هو جالس تحدث مع احد المرضى وقد كان لديه احد الأورام في القولون شاهد كيس الغائط اسفل القميص الذى يرتديه وهنا دارت الدنيا رأسا على عقب بمراد فهل سيكون مصيره المحتوم مثل هذا المريض ويغدو ويروح بكيس غائط اسفل ملابسه بعد تغير المجرى الطبيعي للغائط بسبب البتر وحان دور مراد في الدخول على الطبيب المعالج وقام بالنظر في تلك التقارير والنتائج وقال فعلا التوصيف الذى حدث في الخارج والنتائج الخاصة بالتحاليل التى تم اجرائها هنا تستلزم اجراء عمليه جراحية امنه حيث سيتم بتر جزء من القولون يعادل الثلث حيث انه يتوجب استئصال الجزء المصاب وجزء أمن سليم ممن الطرفين لضمان عدم انتشار الورم اللعين وقرر بإن العملية يجب ان يتم اجرائها على وجه السرعة وسأل مراد الطبيب عن تغير مجرى الغائط فأبلغه بإن

الجراحة بعيده نوعا ما عن مجرى الغائط ولن يكون هناك اكياس فأطمئن مراد الى هذا الوضع وحمد الله فقد كان مرعوبا من مجرد التفكير فى حدوث ذلك الأمر .

قام الطبيب المعالج بالتواصل مع احد المستشفيات الشهيرة في وسط القاهرة لحجز احدى الغرف وتحديد موعد اجراء تلك العملية وتم دفع مبلغ مالي كبير لأجراء تلك العملية ربما لا يتمكن الكثيرين من دفعه المصابين بهذا المرض اللعين لكن هبات وعطايا الله لمراد وفرت له الإمكانيات لذلك وطلب من ابن خالته الاتصال بوالده وإبلاغه بموعد العملية

كان يتوجب على مراد التحضير لإجراء تلك العملية سبعة ايام كامله بدون طعام والاكتفاء فقط بالعصائر الشفافة مثل عصير التفاح والتوت البرى وتم حجز الغرفة وارتدي مراد ملابس المستشفى

كانت الغرفة رقم 415 فى أحد المستشفيات الشهيرة فى ضواحي القاهرة حافلة بالمواقف والذكريات التى لن تطمس من الذاكرة بكل ما تحوية الحروف من مَعانّ بشخوصها ولحظاتها ومرتاديها وكيف نصنع من آهات الألم بسمات على الشفاه البشرية وكيف يكون المريض فى حالة القرب من ربه يناجيه ويتضرع اليه أن يزيل ما به من أهات ، وكيف يكون أصناف البشر ما بين راسم بسمه يتفانى فى مساعدة الغير على تقبل الأمر الواقع والتعايش معه وكيف تخبئ العيون الدموع أما شفقة أو حنان وكيف تكون الآهات أحياناً سبباً في إكتشاف معادن البشر وأنماطها وسلوكياتها .

تجربة الغرفة رقم 415 ذات الجدران ناصعة البياض بالطابق الرابع ستظل درسا ونقطة فارقه فى حياة مراد ربما لن تعبر عنها الحروف كما ينبغي أن تعبر لكن ستظل ذكرياتها محفورة على سيقان الشرايين وجدران الأوردة لتصرخ ليل نهار بعبارة

[آن الأوان لمراجعة الذات] .

كان يردد مراد دوما الحمد لله على مِنّحْ المِحَنْ ونعمة الصبر على الداء ومنح القدرة على تَحمُل مرارة الدواء ، والحمد لله دوماً وأبداً على وجود شخوص فى حياتنا راسمين البسمة رغم قساوة الظروف وكان الله فى عون أولئك الناس الّذين يتفانون فى خدمة البشر ابتغاء رضاء رب العالمين بغض النظر عن راتب يتقاضونه ربما لا يسد الرمق فى ظروف معيشية صعبة ، وغفر الله لهذا النمط الذى يتعامل مع المريض ويعتنى به بقدر ما يدفع له من مبالغ نقدية خارج نطاق راتبه وربما لهم أعذارهم في زمن ادفع تحصل على ما تريد .

وكان الله فى عون أولئك الناس الذين لا يملكون ما يتعالجون به فرب العباد كفيلهم وحسيبهم .

كانت معاناة مراد في تلك الفترة لا يستطيع التعبير عنها الا من عاشها وتم دخول غرفة العمليات واستمرت الجراحة ثاني ساعات متواصلة خرج مكن بعدها مراد منهك القوى خائر الجسد لديه العديد من القسطرات للتنظيف وذلك الشاش الذى يدثر الجزء

السفلى من البطن وعدم السماح ايضا بالأكل والشارب لمده اسبوع كامل بعد اجراء العملية فقد تم بتر جزء كبير من القولون وتوصيله بوصلات طبية تستلزم عدم دخول أي أطعمة وكان العصير أيضا سيد الموقف .

الألم الذى يحدث عقب الجراحة لم يكن بالأمر اليسير فقد تمنى مراد في الكثير من اللحظات الموت وكأنه يريد الخلاص من هذا العذاب الذى حدث له ومع هذا الألم كان هناك الم من نوع اخر وتفكير لا يعلمه البشر وهو اخذ ذلك الجزء المبتور للتحليل لبيان نوعية الورم ويتطلب فحصة بضعة أيام وطوال تلك الفترة كان مراد يتمني من الله ان يكون ذلك الورم حميدا لا تبعات له ولا علاجات كيماوية فقد كان يشاهد إعلانات التلفزيون وكيف يعاني المصابين بالسرطان من تلك العلاجات الكيماوية وتساقط الشعر .

مرت الأيام الأربعة عقب العملية ومراد يشعر بالألم الشديد بسبب الجراحة وانتظارا لنتيجة التحاليل وكان كل مرور لطبيب او ممرضه ينظر له بعين المتسول هل ظهرت النتائج .

ظهرت الممرضة امال في اليوم الرابع واخبرته بان نتيجة التحليل ستظهر اليوم وان شاء الله خير فهم في انتظارها لعرضها على الطبيب واخذ يمسكها بكلتا يدية ارجوكي طمنيني فور ورودها ووعدته بذلك فقد شعرت ما به من معاناه داخلية فكانت فعلا تستحق وصف ملاك الرحمة .

وصلت النتائج واطلع عليها الطبيب وكان الورم خبيثا لكنه من الدرجة الأولى فقد تم اللحاق به سريعا ولم ينتشر في بقية الجسد وطلب من والد مراد وابن خالته الذهاب الى احد مراكز الأورام الشهيرة وعرض نتيجة التحليل لرؤية ما اذا كان مراد سيتناول علاجا كيماويا ام يتم الاكتفاء بالعلاج الجراحي .

ذهب والد مراد وابن خالته الى مركز الأورام وعرضوا عل التحاليل فقال لهم الحمد لله مراد لا يحتاج علاج كيماوي لأنه في المرحلة الأولى لكن هناك متابعة طبية دورية يجب القيام بها بصفة مستمرة لمده خمس سنوات كامله فالمريض في خلال تلك الفترة لديه احتمالية الرجوع ووضع لهم قائمة بالممنوعات والمحظورات طوال تلك الفترة من الأطعمة والمشروبات وكذلك بيان نوعية التحاليل والفحوصات التى يتوجب فعلها كل ثلاث شهور .

عاد والد مراد وابن خالته من مركز الأورام الى المستشفى ووجدوا مراد وهو يبكي بعد ان اكتشف بإن هذا الورم لم يكن حميدا وابلغوه بما حدث في مركز الأوراق ورغم ذلك كان شعور اليأس يتغلغل بداخلة فقد شعر بانه قد انتهت حياته وضاع مستقبله بسبب هذا المرض اللعين ونفس وروح مكسورة لم تعد تلك الروح المطمئنة السعيدة التى تنشر البسمة حولها .

مرت الأيام حتى تماثل مراد للشفاء في المستشفى واستطاع الخلاص من تلك القسطرات الملعونة وتم السماح له بتناول بعض

الأطعمة حتى تم الإخراج بشكل طبيعي وتم السماح له بمغادرة المستشفى وعاد الى منزله .

تحول المنزل الى محطة قطار فالجميع يحضر للسؤال عن مراد وهذا يحضر وهذا يخرج واستمر الحال على ذلك ايام وايام واصبح يري اناس لم يراهم منذ سنوات وهذا شيء طبيعي فالمرض خطير ويرتعد منه الجميع ، قرر مراد في قرارة نفسه عدم العودة مرة اخرى الى البلد التى يعمل فيها لكن تحت ضغوط الكثير من الأصدقاء والطبيب الذى اكتشف الحالة حيث قام مراد نتائج التحاليل والمتابعة الدورية بعد الجراحة الى شقيقه وعرضها عليه وجميعهم من باب النصيحة اقنعوه على العودة فالمتابعة الدورية يمكن اجراؤها بسهولة

عاد مراد الى الدولة التى يعمل فيها وكان هناك حفل استقبال كبير في انتظاره من أصدقائه ورؤسائه في العمل بعد رجوعه سالما وحمد الله مراد على نعمته وهبته العظيمة وهذا الدرس الذى زلزل كيانه وجعله يعيد ترتيب أولوياته الحياتية انطلاقا من الغرفة رقم 415 الى عالم الواقع خارج جدرانها .

القصة الخامسة

التضحية

وائل شاب في الخامسة والعشرين من العمر فارع الطول طيبا ومحبوبا من الجميع يجلس مع الجميع ولا يتكبر على أي شخص يتعامل معه ويحبه الكبار والصغار على حد سواء كانت تنتابه بين فترة وأخرى نوبات المغص الكلوي اللعين ويقوم بإخذ المسكنات بصفة مستمرة .

كان وائل متزوج من ولاء أبنة خالته منذ ثلاث سنوات وكان يحبها كثيرا وتبادله الحب أيضا ولم يعكر صفو تلك المشاعر الا عدم انجاب اطفال رغم ان وائل كان حريصا على الذهاب بزوجته الحبيبة الى كل الأطباء من الذكور والاناث داخل المحافظة وخارجها وما اكثر التحاليل والفحوصات التي يتم إجرائها لهم دون كلل او ملل ودوما النتائج لا يوجد أي موانع من الحمل بالنسبة لهما ولكن هي أراده الله لم تحن بعد .

وائل كان يعمل في احد الدول الخليجية منذ ان كان في الثمانية عشر من عمرة وكانت اجازاته السنوية الثلاث الأخيرة يقضيها في زيارة الأطباء بحثا عن الأنجاب وتمضى اجازته دون ان يتحقق حلم الحمل ومع الأيام ورغبته في تحقيق حلم انجاب طفل وكان لديه قلب يقفز من مكانه عند رؤية طفل صغير ، قرر عدم السفر مرة اخرى الى الخارج واستقر في البلد لكى يستطيع تحقيق حلمه في الأنجاب وفى أحد الأيام ازداد الألم معه وقرر أن يذهب الى الطبيب وبعد ان قام الطبيب بإجراء الفحوصات الطبية كان التشخيص مرعبا فالكلى

لديه لا تعمل ويجب عليه اجراء عملية زرع الكلى عند وجود شخص تتوافق انسجته مع انسجة وائل ويجب ان يتم ذلك في اسرع وقت .

قامت والدة وائل بعمل تلك الفحوصات وتبين ان هناك توافق بين انسجتها وانسجة وائل وتم تجهيزها وتجهيز على لعمل عملية الزرع كانت نظرات وائل لوالدته تحمل الكثير من الكلام والعرفان على رغبتها في ان تهبه جزء من جسدها وتربت دوما على كتفه وتقول لا تحزن يا وائل لقد وهبتك للحياة عندما انجبتك فلا تعجب ان وهبتك جزء من جسدي، وبعد انتهاء عملية الزرع خرج وائل ووالدته من المستشفى على ان يقوما بعمل فحوصات دورية مستمرة ويتناولون حفنة من الأقراص والكبسولات الدوائية حتى يتم التماثل الى الشفاء .

مرت شهور وتحسن حال وائل ووالدته واصبح يفكر جديا من جديد في عملية الأنجاب فقد اصبح مهددا في صحته وعرض الأمر على ابنه خالة الحبيبة ولاء التي لم تفارقه برهة في رحلة علاجه ومعاناته وقررت ان يتزوج عليها ربما يهيئ له السبب لذلك ورغم الغاء وائل فكرة الزواج لكن تحت الحاح من زوجته اضطر الى الموافقة وقامت ولاء بالبحث له عن زوجه اخرى حتى تسقط الحرج عنه تجاه الجميع وتجاه نفسها رغم ان اوصالها تتمزق كأنثى من الداخل عند تفكيرها بان هناك زوجه أخرى ستشاركها زوجها لكن مصلحة زوجتها تتغلب على مشاعرها الأنثوية وشاء الله ان تجد له فتاه يتيمة الأبوين اسمها نرمين من ابناء الجيران وذهبت الى منزلهم وعرضت عليهم الأمر وتحدثت مع نرمين وقالت لها لن تتعاملي معي كشريكه لك في وائل بل سأكون لكي الأخت الكبرى وبعد ان طمأنتها اقتنعت نرمين بفكرة الارتباط من وائل وتم تحديد موعد

للزفاف وحضره الجميع فكانت ليلة مشهوده كما يقال فتلك حالة نادرة ان تقوم زوجه بخطبة زوجه أخرى لزوجها والجميع يكن لها الاحترام والتقدير .

مرت الأيام سريعا وكان وائل حريصا على مشاعر ولاء وزوجته الجديدة ولم يفرق بينهما في المعاملة واصبحن كالأخوات فعلا في المنزل وبدأت بوادر علامات الحمل تظهر على نرمين فكانت ولاء تشعر بالسعادة المفرطة وكأن الجنين يتحرك في أحشائها هي وليس أحشاء نرمين حتى خرج الجنين الى النور وكان ولدا جميلا اول من التقطه قبل خروجه وقطع حبله السرى ولاء زوجه ابيه وائل

كان وائل سعيدا سعادة لا توصف فقد وهبة الله نعمة الولد بعد حرمان طويل وزوجتين حكيمتين ولاء العاقلة التي ساعدته ووقفت رمع في فترة مرضه وزوجته التي انجبت ولدا يكون خليفا له وسندا عند كبره في السن ويوما بعد يوم يكبر الطفل ويجد مشاعر الأمومة واضحة في ولاء التي كانت تخاف عليه كثيرا وتعطيه ما لذ وطاب حتى اصبح يناديها بماما ولاء وتلك الكلمة كان لها مفعول السحر في أوصالها يوما بعد يوم .

انتقلت ام وائل الى رحمة الله فقد توفيت بعد ان شاهدت حفيدها بأيام بسيطة وتركت لدي وائل مشاعر الخوف والرهبة من المجهول فقد كان يشعر بتأنيب الضمير كثيرا بسبب ان جزء من جسده ضاع تم تعويضه بجزء من جسد والدته ورحلت عن الدنيا وانه لولا هذا الجزء ربما كانت ستعيش اكثر .

كانت تلك المشاعر لا يستطيع تخبئتها عن زوجته الحبيبة ولاء فقد كانت له الزوجة والصديقة وكانت دوما تهدئ من روعه وخوفه

وتطلب من انه يستغفر الله فلكل أجل كتاب ولكل عمر نهاية مهما تعددت اسبابه وطلبت منه ان يدعوا لها دوما بالرحمة والمغفرة وان يتصدق عنها ، وكان وائل فعلا حريصا على ذلك فقد قام بشراء برادات المياه ووضعها امام المساجد كصدقة جارية عن روح والدته

حملت نرمين مره ثانية وازددات سعادة وائل يوما بعد يوم وتناسي انه مريض فأنهمك وأجتهد في الحياه ويعمل ليل نهار فقد أصبح صاحب عيله تتكون من زوجتين وطفلين بعد ان كان يحلم فقط برؤية طفل وحيد يسمع منه كلمة بابا ويحمل اسمه في الدنيا حتى لا ينقطع سلسال الاسم من الدنيا وتلاهى عن متابعاته الطبية يوما بعد يوم بانشغاله بالعمل والأمور الحياتية وكانت ولاء دوما تنصحه بالحفاظ على نفسه واجراء المتابعات الدورية ورغم ذلك لم يكن يعير نصائحها بالا .

شعر وائل بانحباس في البول وكان يتوجب عليه الذهاب الى طبيب المسالك البولية وطلب منه بعض الفحوص الطبية وبعد ان قام بعمل قسطرة لتفريغ البول لاحظ الطبيب ان الكلى التي تمت زراعتها تعمل بنسبة ضئيلة ويتوجب عليه ان يقوم بعمل جلسات غسيل كلوى .

أسودت الدنيا في عيون وائل وهو يستمع لكلام الطبيب فقد أصبح تحت رحمة جلسات غسيل الكلى التي تحتوى على معاناه لا يمكن توصيفها بحروف مؤلف او مبدع فقد اصبحت كل حياته محدده بنظام معين حتى في كمية المياه والسوائل التي يجب ان لا تزيد عن حد معين وكذلك صنوف الأكل المختلفة .

يوما بعد يوم تتدهور صحة وائل وتزيد جلسات الغسيل الى ثلاثة مرات اسبوعيا ولديه مؤشر تحت الجلد يعمل بصفة دائمة يتم به توصيل تلك الخراطيم اللعينة ليخرج بعد جلسة الغسيل منهك القوى وضعيف العزيمة وكانت زوجتيه تتابعان حال زوجهما الحبيب ولديهم من الحزن ما لا تتحمله الجبال .

زادت عصبية وائل في تعاملاته اليومية فقد اصبح حتى عاجزا عن ممارسة حقوقه الشرعية مع زوجتيه وتغيرت حاله وسلوكياته عما كانت عليه ولكن زوجتيه كانتا يقدران الظرف الصحي الذى يمر فيه وفى احد الايام طلبت ولاء من وائل ان يذهب بها الى الطبيب لكى تقوم بإجراء الفحوصات الطبية حتى تتمكن من التبرع لزوجها بإحدى كليتيها . وشاهد وائل مدى عظمة ولاء وتضحيتها من أجله فقد كانت سابقا من احضر له الزوجة الثانية التي انجب منها الأطفال والان ترغب في التبرع بجزء من جسدها من أجله وكان مقدرا لتلك المشاعر التي من النادر ان يجدها في الأخرين وبعد اصرار ذهب معها الى الطبيب المعالج وعرض عليه الأمر وقال لهم على خير وقام بالفعل بعمل بعض الفحوصات للتيقن من توافق انسجتها مع انسجة وائل وبعد اسابيع اظهرت الفحوصات ان الأنسجة غير متوافقة بنسبة كبيرة وان العملية ربما لن تكون ناجحة .

كان لتلك النتائج وقع واثر سلبي على ولاء ووائل فتكلفة العملية بحد ذاتها مرهقة ماديا وعدم التوافق بنسبة كبيرة يجعل الأمر اكثر تعقيدا بالنسبة لوائل ورغم ذلك كانت ولاء تزيد في الحاحها يوما بعد يوم على زوجها لكى يقوم بإجراء العملية حتى لو كانت نسبة النجاح ضعيفة فالأعمار دوما بيد الله وان لديها بعض المصوغات الذهبية ستقوم ببيعها ويكمل الباقي من قطة الأرض التي يمتلكها .

قرر وائل عدم اجراء العملية لعدم ارتفاع نسبة نجاحها والاحتفاظ بقيمة تكاليف العملية لعياله عند وفاته وباءت كل محاولات ولاء بالفشل وما زال يقوم بالغسيل ثلاث مرات اسبوعيا متحملا عذابها وراضيا بما قسمه الله له فقد افرط في صحته وتناسي انه لم يعد كما كان عندما تم زرع كلية والدته في أحشائه .

تدهورت الحالة الصحية لوائل تدهورا شديدا وبلغ معه العذاب منتهاه فالجسد لم يقوى على تحمل تلك الجلسات التي كانت ترهقه صحيا

وفى احدي الليالي شعر وائل بانه سيفارق الحياة فقد كان الألم الذى يشعر به تأبى الجبال الراسيات على تحمله وجمع زوجتيه وأبنائه وابلغهم بانه سيغادر قريبا وطلب منهم عدم الاختلاف والحفاظ على أولاده وأخذت الدموع تنهمر من عيون زوجتيه واحتضن أطفاله احتضان المفارق الذى لن يعود حتى شهق شهقة خروج الروح من الجسد وهو يردد الشهادة وانطلق الصراخ في المنزل والعويل وتجمع الجيران فقد توفى وائل بعد رحلة من الألم عاشها من مستشفى الى مستشفى ومن طبيب الى أخر تارة من اجل الأنجاب وتارة أخرى من مرض الفشل الكلوي اللعين تاركا خلفه ولد وبنت وزوجتين تعاهدتا على تنفيذ الوصية بالبقاء سويا والحفاظ على اولاد وائل ما بقيا لهما من ايام وكبر الأطفال وفهموا ما قامت به زوجه ابيهم ولاء طوال حياتها مع ابيهم وكانوا يجلونها ويقدرونها واصبحت التضحية التي عاشتها درسا لهم في حياتهم ومستقبلهم

القصة السادسة

الغريب

ابراهيم هو الابن الاكبر في اسرة ريفية لديها تقاليد وعادات حالها حال المجتمعات الريفية لم يكن مجتهدا في دراسته وتركها منذ ان كان في الصف الرابع رغم المحاولات الكثيرة من والدة في ان يكمل دراسته وكان والده مسافرا في احد الدول الخليجية لضيق الظروف المعيشية كونهم لا يملكون إلا بضع قراريط من الأراضي الزراعية ولا حرفه يدوية لديهم يستطيعون من خلالها الحصول على مصدر دخل يستطيع احتواء انفجار الأسعار ، قرر ان يطلب من والدة ان يستخرج له تأشيرة للسفر وقام بتجهيز بطاقته الشخصية وجواز السفر وأرسلهم لوالده مع احد الأشخاص المغتربين مع والده .

قام والده باقتراض بعض المبالغ من هنا وهناك واستطاع بعد جهد كبير ان يحصل على التأشيرة لإبراهيم وارسلها له وبعدها بأيام تم حجز تذكرة السفر له واستطاع ابراهيم الخروج من مجتمع القرية التي ترعرع فيها والدخول الى عالم ودنيا اخرى استطاعت ان تلتهمه بأضوائها وبريقها بسرعة البرق ولكونه غير متعلم اصبح مجال العمل المتاح المتوفر له هو العمل في مجال المقاولات واستطاع في خلال شهور ان يتمكن من اتقان حرفة المحارة وبدأ يعمل كشخص محترف وزادت المبالغ في يدية وطلب من والده

الخروج من الدولة والعودة الى بلدهم حيث انه سيمكث بدلا منه ويقوم بأرسال المصاريف لهم ويلبي كل احتياجاتهم .

لم تمض ايام على سفر والده حتى اصبح ابراهيم حرا من كل القيود التي تعليقة في الحصول على حريته بالمفاهيم التي يرغب فيها واصبح يعمل لصالحه ويأخذ مشاريع كامله يديرها بنفسه بدلا من العمل لدي الأخرين وازداد ثراء في لحظة وجيزة وكان يرسل لأسرته المصاريف أولا بأول ، وبينما تزداد المبالغ لديه استطاع التعرف على شباب اخرين من المغتربين من بلاد الشام وقد كانت بداية طريقه الى عالم اخر ربما لم يخطر بباله ذات يوم وسلوكيات لم يتخيل انه سيعيشها فقد بدأ أصدقائه الجدد يستغلونه ويستدرجونه الى صالات الديسكو والفنادق وشرب البيرة وهو الأمر الذى اشبع رغباته ونزعاته الشيطانية .

كان من درجة ثراء ابراهيم انه كان يستحم بالعطور ويرتدي ثياب لا يرتديها اهل البلد التي كان يعمل فيها ويخالط الفتيات من كل الجنسيات حتى وقع في الفاحشة الكبرى

يوما بعد يوم يزداد وقوع ابراهيم في الرذائل من شرب خمور الى معاشرة الفتيات وتناسى انه من مجتمع ريفي له العديد من التقاليد والالتزامات التي تفرضها على التكوين الشخصي ومضى حمس سنوات على هذه الحال وفى هذه الفترة توفى والده وانقطع ابراهيم عن المصاريف ورغم سؤال اخوته عنه من كل الاشخاص الذين يسافرون الى هذه الدولة فقد انتشرت سيرته بأنه يملك الكثير

من المال ويعيش حياه مترفه وانه اوشك ان يجعل من النقود ولاعة يشعل بها السجائر المارلبورو غالية الثمن ولكنه انزوى عن اهل البلد وبدأ يبتعد عنهم تارة وأخرى حتى انهم اصبحوا يشاهدونه بالصدفة وعندما يعلم ذلك اخوانه ووالدته يزدادون قهرا فهم يعيشون في حاله فقر مدقع لكن ليس باليد حيله والى الله المشتكى

كان لبقاء ابراهيم غريبا في الدولة التي سافر لها جانب داخلي سلبي فقد اصبح مطلوبا للتجنيد وبدأت اوراقه الثبوتية تنتهي والتي تستلزم عودته لذا تجاهل كل ذلك واستمر في حالة الضياع التي يعيشها الى ان وصل الأمر في أحد الايام الى ان تم ضبطه وهو شاربا للخمر في احد بيوت الدعارة برفقة فتاه من جنسية عربيه وتم الحكم عليه بالجلد والحبس خمس شهور وترحيله الى بلده .

تم استقباله في المطار من قبل الشرطة وقاموا بعمل كعب دائر له حتى عاد الى المركز الذى ولد فيه بعد جوله استمرت اكثر من شهر من سجن الى اخر وتم استدعاء شيخ البلد من قبل مأمور المركز لكي يستلم ابراهيم وبالفعل تم استلامه وعاد ابراهيم الى منزله واستقبله اخوته ووالدته بنوع من الاستهجان لكل تصرفاته التي سمعوها عنه من الناس فقد عاد متهما صفر اليدين .

عاش ابراهيم في بيت والده شهور وكان منبوذا من كل المحيطين به فقد اقترف من المعاصي والذنوب ما يشيب له شعر الرأس وهو الأمر المنافي لكل السلوكيات التي تمت تنشئتهم عليها .

كان هناك بضعة قراريط من الأراضي الزراعية التي تركها والدهم وطلب من اخوته نصيبة الشرعي فيها لكى يتزوج وبعد شد وسحب مع أشقائه وافقوا على تقسيم الأرض وإعطائه نصيبه فيها وقام ببيعها ، حاول ابراهيم الزواج وكان يواجه طلبه دوما بالرفض فقد اصبح مثال للشر بين الناس ولا يوجد أب يرضى بان يزوجه ابنته فقد اصبح عندهم عقيده راسخه بان من فقد شرفه في غرفته لا يستطيع الحفاظ على شرف الأخرين .

سافر ابراهيم الى احدى محافظات الوجه البحري وارتبط بأحد الفتيات كون اهلها لا يعرفون عنه شيئا وعن تاريخه الماضي وعندما سألوه عن أهله اخبرهم بانه يتيم لا اهل له وتم زفافه على زوجته وبقى لديهم شهرين قرر بعدها العودة الى القرية التي ولد فيها وحضر هذه المرة برفقة زوجه غريبه عن اهل البلد .

قامت والدة ابراهيم بالترحيب بها واكرامها رغم ضيق الحال وكانت زوجته في حالة من الصدمة فقد اخبر اهلها بانه يتيم ولا اهل له وكان ذلك بمثابة الصعقة لها في بداية حياتها الزوجية مع ابراهيم ولكن حرارة لقاء والدته واهتمام اخوته بها جعلها تتأقلم شيئا فشيئا مع الوضع الجديد .

قام ابراهيم بمراجعة نفسه كثيرا بعد المواقف التي تعرض لها في حياته ودفع غرامة التخلف عن التجنيد واستطاع ان يقوم بتجديد اوراقه الثبوتية من جديد وطلب من والدته ان تبقى زوجته معهم وانه تعلم من الحياه الكثير من الدروس وقرر السفر الى السعودية

حيث هناك مجالات العمل مفتوحة وانه سيعوضهم ما فاتهم وسيصلح ما قام بتدميره بأفعاله لنفسه ولسمعته ووافقت الأم على بقائها وطلب منها الدعاء له .

سافر ابراهيم هذه المرة الى السعودية وبدأ يجتهد في العمل وبدأ يلتزم في الطاعات والأعمال الروحية حتى تغيرت حياته تغييرا كاملا وقد استطاع عمل العديد من سنة العمرة وأدي فريضة الحج .

استطاع ابراهيم ان يقوم بعمل تأشيرة لوالدته ايضا لكي تقوم بتأدية العمرة وفرحت كثيرا بها وقام باستقبالها في المطار ورأت بأم عينها كيف تغير ابنها واصبح ملتزما وبقيت معه لمده شهر ثم عادوا سويا الى ارض الوطن .

تبدلت الصورة ونظرة المجتمع الى ابراهيم واستطاعوا احتوائه من جديد بعد ان كان منبوذا وعندما كان يشاهده اهل البلدة الذين كانوا معه في غربته الأولى يقولون له لو فعلت هناك ما فعلت في السعودية ما كان هذا حالك وأصبحت من الاثرياء فيحمد ربه على الدروس التي تعلمها وقد كان اهمها ان الغربة ليست اشباع رغبات ولا حرية في التمرد على الواقع والتقاليد وان الانسان لا بد ان يكون سفيرا لبلده اينما كان وان التفريط في الطاعات درب الهلاك .

كان يزور ابراهيم قبر والده كل يوم يستسمحه على تقصيره في أداء حقوقه وواجباته تجاهه في حياته وتجاه اخوته عقب وفاته ويشعر بتأنيب الضمير على ما فعله من ارتكاب الموبقات والفواحش

وانجبت زوجه ابراهيم خمس ابناء كان الأبن البكر منهم يحمل اسم والده وعاش بقية حياته محافظا على بيته واسرته وكبيرا بين اخوته يرجعون اليه في امورهم .

القصة السابعة

عاشق الجن

شادية سيدة متزوجة منذ خمس سنوات حباها الله بنعمة الجمال الفائق حتى يكاد من يراها يفتتن بحسن خلقها وجمال تصوير الرحمن فى كيانها وحباها أيضا بنعمة الزوج الصالح والذرية الطيبة وهى أم لثلاث اطفال ولدان وبنت كانت تتمتع بخصال وشمائل قليلا ما نجدها فى كثير من البيوت ، تعيش معها فى نفس المنزل والدة زوجها ودوما تعاملها بالطيبة والاحترام وتؤدى حقوقها على الوجه الأكمل وكانت دوما تقول لها ماما من باب الاحترام .

استطاعت بأسلوبها فى التعامل أن تكسب قلب حماتها وزوجها ولم تظهر منها فى يوم من الأيام أي بودار للتذمر أو التأفف من تصرفاتهم وبينما هي جالسة فى أحد الأيام بالقرب من الفرن البلدي هي وزوجها كان هناك قط أسود غريب عن المنزل ينظر اليها بتركيز شديد حتى تكاد ترى من نظرته انه يريد التهامها وتفاجئ الزوج من تلك النظرة وقال لزوجته هل تشاهدين ما ارى ؟

قالت له زوجته ماذا تقصد ؟ ، فأشار بيده الى نظرات القط الأسود وانتبهت زوجته لتلك النظرة فأنقبض قلبها من تلك النظرة ، حاول زوجها ان يشتت انتباه القط الأسود عن زوجته ولكنه لم

ينصرف وكأن حاسة السمع لدية لا وجود لها وقالت له زوجته لا تشغل بالك بالتفكير فيه .

ذهب الزوج لقضاء بعض الأشياء خارج المنزل وانهمكت الزوجة فى طلبات المنزل والأطفال ومضت ساعات ولم يفارق القط الأسود المنزل وعندما اجتمعت الاسرة فى وجبة العشاء كان القط الأسود أول الحاضرين ، فأستشاط الزوج غضبا ونظر الى القط وقام بنهرة بشدة وقسوة والقى عليه حذاء كان بالقرب منه وقال له ماذا بك هل تعجبك زوجتي خذها اذا !

واحمرت عينا القط الأسود واصبحت بلون ممزوج من الأحمر والأسود ويختفى مع شادية فى لحظة واحده وكأن الأرض قد أبتلعتهم سوياً .

فزع الزوج وفزعت والدته واطفاله بدأو يصرخون وهم يشاهدون والدتهم تختفى فى لمح البصر وتردد العجوز بصوت عالي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

قام الزوج بالذهاب الى أمام المسجد القريب من المنزل وقص عليه ما حدث منذ رؤيته لهذا القط الأسود فى المرة الأولى حتى قيامة بأخذها واختفائها عن اعينهم وهم جالسون سويا فما كان من الشيخ الا الذهاب برفقة الزوج الى المنزل وقراءة بعض السور القرآنية على بعض المياه وطلب منهم رش تلك المياه على عتبات ومداخل المنزل والغرف وقال له ربما ما تعرضت له كان أحد الجن

العاشق الذى عشق زوجتك وقد اخذ منك التصريح عندما قلت له خذها واخبره بانه لا يستطيع فعل أي شيء إلا ان يرجعها الجن من تلقاء نفسه .

كان لهذه الكلمات صدى سيء فى نفس الزوج فقد كان يشعر بان زوجته الحبيبة الطيبة قد ذهبت بلا رجعه ومجرد ان يعشقها الجن هو شعر بانه عاجز عن حمايتها وعن الحفاظ عليها وهى التي كانت تحافظ على بيته وعياله ووالدته.

ذهب الزوج فى صباح اليوم التالي الى مركز الشرطة لإبلاغهم بما حدث وكان الجميع عند سماع القصة يستهزئون منه ويسخرون من علاقة الجن بزوجته ورجع الزوج مهيض الجناح مطأطئ الرأس فالأمر لم يتم تصديقه من قبل اجهزة الأمن المفترض بها الحفاظ على ارواح ومقدرات البشر ، واخذ يبكى ويقول أين أذهب والى من أشتكى .

كان المجرم واضحا لكن غير مرئيا وطالما غير مرئي فلن يصدق الأخرين ما يقوله وما بين نار التكذيب ونار الصمت كان يعيش الزوج حالة من حالات التعاسة ولا يري امامه أي حل لرجوع زوجته إلا الرجوع الى دوامة اخرى من يدخلها يضيع بين دهاليزها وهى البحث عن الأئمة ورجال الدين فى كل البقاع والأماكن وكذلك مدعين التعامل مع الجن وما اكثرهم .

لم تمض ساعة من ليل او نهار الا وهناك شخص يخرج ويدخل من المنزل وهذا يقرأ وذاك يتمتم وذاك يرش مياه مقروء عليها وهذا يطلق البخور وهذا يبحث عن الأثر من خلال ملابسها وجميعهم هدفهم واحد وهو رجوع شادية لكنف زوجها واولادها وتخليصها من الجن العاشق الذى استطاع اخذها الى عالمة الخفي .

مرت ايام على الزوج الحزين وهو ينتظر رجوع زوجته واذا هو فى هذه الحالة النفسية السيئة يتضرع دعاء الخاشع المبتهل ويقول يا رب فاقت قدرتك كل المقادير وتجلت عظمتك يا عظيم وخلقت الأنس و الجن والشياطين وكفرت بأفعال المشعوذين والدجالين ارجع لي زوجتي فقد بلغ مني الحزن مبلغ المهمومين ، واذا بصوت ارتطام على الأرض بجواره ونظر الى مصدر الصوت فإذا بزوجته شادية فاقدة الوعى وعليها كدمات وسجحات شديدة وشعر منكوش .

انتفض الزوج من جلسته وقام برفعها عن الأرض ووضعها على الفراش وكان بها العديد من العلامات الزرقاء على جسدها واستدعى الأطباء للكشف عليها وبعدها فاقت من غيبوبتها وهى فاقدة للذاكرة ولا تتذكر ماذا حدث فى رحلتها مع الجن العاشق وماذا جرى من أحداث منذ لحظة اختفائها حتى عودتها وقد انتهت الرحلة وبقيت اثارها على جسد شادية ومعها العلاج الوحيد وهو التقرب من الله والحفاظ على الدعاء والأذكار والأوراد والتقرب من الله فهم العلاج الوحيد لعالم غير مرئي لا يصدقه البشر ولا يستطيعون له علاج .

أخذت شادية وقتا طويلا حتى عادت الى ما كانت عليه وعادت البسمة الى شفاها من جديد والى زوجها ووالدة زوجها وابنائها فقد كانت تجربة مريرة ظلت بالنسبة لها ولأسرتها من المجهول

القصة الثامنة

برنسيا وباتريكا

برنسيا فتاه من الجنسية الصينية في منتصف العقد الثاني من العمر كانت تعمل في احد مصانع الملابس في بلدها ورغم راتبها الزهيد كانت قانعة وتعيش حياة هانئة وسعيدة مع أخيها الأصغر ووالدها ووالدتها بعد ان تركتهم شقيقتها الكبرى باتريكا وذهبت الى العمل في أحد الدول العربية .

كانت برنسيا على خلاف الكثيرات من بني جنسها التي تقدس كينونة الجسد وطهارته فقد كان الجسد في ثقافتهم حرية مكتسبة ووسيلة من وسائل الرزق وهنيئا لمن تهب ذلك الجسد لشخص ثرى يستطيع الأنفاق عليها وعلى اسرتها .

في احد الأيام وردهم اتصال هاتفي من شقيقتها باتريكا التي تكبرها بخمس سنوات فهي تتصل بهم بين الفينة والأخرى لكى تطمئن على صحة والدها ووالدتها واخواتها وطلبت من شقيقتها تجهيز جواز سفرها فهي استطاعت ان تقوم بفتح احد المشاريع الصغيرة في تجارة وبيع الأحذية في البلد الذى تقيم فيه وانها ستتحصل على مبالغ كبيرة وستكون برفقتها وسيقيمان في سكن واحد ولن تشعر بالغربة قالت برنسيا لشقيقتها انها ستقوم بالتفكير في الأمر وانتهت المكالمة .

تشاورت مع والدها ووالدتها وأخذت تفكر كثيرا في الأمر فهي تعمل في وظيفة راتبها زهيد وربما لو استطاعت السفر ستحقق الكثير والكثير واستقر رايها على تجهيز أوراقها وجواز سفرها وما هي إلا أسابيع قليلة حتى استطاعت إنجاز كل الأوراق المطلوبة وأرسلتها لشقيقتها مع احدي الفتيات القادمات من الصين الى الدولة العربية حيث ستتقابل مع أختها وتقوم بإعطائها هذه الأوراق .

قامت باتريكا بتجهيز إجراءات التأشيرة السياحية لمده ثلاث شهور لشقيقتها وأرسلتها لها عبر البريد السريع الدولي وقامت بحجز تذكرة الطيران وما هو الأ أسبوع وقد حضرت برنسيا الى الدولة العربية وقد استقبلتها في المطار شقيقتها ودوما الانطباع الأول للمغترب يكون ممزوجا بين الرهبة والرغبة والاندهاش والرجاء وكأن جميع التناقضات في المشاعر يتم خروجها بعد فترة مخاض متعبة من رحم الطائرة

خرجت برنسيا وباتريكا من صالة المطار وقامتا باستقلال التاكسي من المطار الى الغرفة التي تسكن فيها شقيقتها وقد رحبت بها ترحيبا شديدا وقامت بأعداد وجبة طعام خفيفة لها بعد رحلة الطيران الشاقة ثم جعلتها تنام قليلا فقد أمضت ليلتها السابقة في السهر .

بعد ساعات استيقظت برنسيا من نومها وطلبت منها باتريكا ارتداء ملابس الخروج للذهاب الى السوق لشراء بعض الأغراض الشخصية لها وخرجتا سويا من الغرفة وبينما هما في الطريق كانت برنسيا تنظر مندهشة لما تراه حولها من مباني وملامح لوجوه البشر من

جنسيات مختلفة متعددة وخدمات ومرافق لم تراها في حياتها في بلدها الأم .

شاهدت برنسيا المحلات والمراكز التجارية وكانت منبهرة جدا من طريقة العرض وتنوع المنتجات وقامت اختها بشراء العديد من الأشياء لها كالملابس الداخلية والشراشف والأغطية وبعض ملابس الخروج وعادتا الى المنزل منهكتين من شدة التعب فقد قام بالتنقل في العديد من المحلات .

تناولا وجبة العشاء وناما حتى ادركهما الصباح وارتديا ملابسهما وقالت لها باتريكا اليوم سآخذك الى المحل الذى انوي القيام بتشغيله في نشاط بيع الأحذية فقد تعرفت على احد الاثرياء ووعدني بانه سيشاركني في أقامه هذا المشروع مناصفة وهو الكفيل في تأشيرتك وعلى الفور قالت لها اعطني جواز سفرك ربما يسقط منك اثناء خروجنا وسأحتفظ به لك في الغرفة واعطتها جواز سفرها .

ظلت باتريكا تتحدث عن حمدان الرجل الثرى حيث تعرفت عليه منذ شهور في احد المراكز التجارية واصبح ديقا لها تزوره بين الفينة والأخرى وتقوم بعمل المساج له ويعطيها المال ولا يبخل عليها في الهدايا وهو رجل طيب ولكنه كبير في السن ولديه شقه في ذات المبني الذى يوجد به المحل الذى سيتم فيه عمل المشروع حيث انها تذهب اليه في تلك الشقة حتى وصلتا الى المبني وكان المحل شبة فارغ وهناك بعض العمال يقومون بتجهيز التشطيبات الداخلية له

وقفت بينهم باتريكا واعطت لهم بعض النصائح بشأن الأعمال التي يقومون بها وقالت لشقيقتها برنسيا هيا معي سأذهب لمقابلة حمدان ودعيه يسلم عليكي واشكرية على استخراج التأشيرة لك .

كانت برنسيا لا تجيد اللغة الإنجليزية أو أي لغة أخرى بخلاف اللغة الصينية ولا تعلم حتى استخدام اجهزة الكمبيوتر وكان لتلك العيوب عامل كبير في فقدان الأمل في الحصول على أي فرصة عمل بخلاف المشروع الذى تنوى شقيقتها القيام به ولكنه لم يتم تجهيزه بعد ، دخلت باتريكا الشقة وبرفقتها برنسيا ووجدت برنسيا نفسها امام رجل عجوز في السن وقامت باتريكا بتعريفهما على بعضهما البعض وقام بالترحيب بها فقد كان رجلا طيبا فعلا وقام بمد يده للسلام عليها ونزعت يدها منه بسرعه فقد كانت خجولة جدا .

تناولا القليل من العصائر وطلبت من شقيقتها البقاء في الصالة حتى تنتهى من عمل المساج لحمدان وذهبا الى غرفة داخلية في تلك الشقة متعددة الغرف وكانت تسمع اصوات لم تكن أصوات عاديه على مسامعها ولم تعر الأمر اهتماما وكان تركيزها على شاشة تلفزيون كبيرة ترى فيها ملامح ولغات لا تفقه منها شيئا وبعد مضى ساعه واكثر خرجت باتريكا من الغرفة وخرج بعدها حمدان ثم تناولوا مشروب العصير الطازج وخرجت باتريكا وبرنيسا من الشقة متوجهين الى المحل لرؤية العمال وبينما هما واقفتان بين العمال واذا بذلك الشاب مرتضى المصري الذى يعمل في المكتب التجاري المجاور للمحل يدخل الى مكتبة والقى السلام عليهما وقامت على الفور باتريكا بتعريف شقيقتها على مرتضى وانها حضرت من الين

حديثا بتأشيرة سياحة وترغب في ايجاد فرصة عمل لها حتى تنتهي من تجهيز المحل ولكنها لا تجيد التحدث باللغة الإنجليزية ومفرداتها اللغوية فيها ق4ليلة ولا تجيد استخدام اجهزة الكمبيوتر وطلبت منه ان يقوم بمساعدتها في البحث عن عمل وتعليمها اساسيات الكمبيوتر واللغة ، كان مرتضى من الأشخاص الذين لا يمانعون في فعل الخير دوما ووافق على ان يقوم بتعليمها وطلب منها تخصيص ساعة يوميا يقوم فيها بتعليمها تلك الأساسيات .

ظل مرتضى وبرنيسا يواظبون على دروس التعليم يوميا لمدة عشر ايام كاملة لم يقصر خلالها مرتضى في تعليم الفتاه ولاحظ انها سريعة البديهة ولديها القدرة على الاستيعاب السريع، وتفاجئ في اليوم الحادي عشر بعدم حضورها وقام بالاتصال الهاتفي على باتريكا لسؤالها عن سبب عدم حضورها فأبلغته بانها مريضه وستحضر في اليوم التالي .

في نفس الموعد في اليوم التالي حضرت برنسيا وسألها عن مرضها فأجابته بانها لم تكن مريضة بل كانت تتشاجر مع باتريكا حيث آنها أخبرتها بان صديقها حمدان يرغب في مضاجعتها وهى لا ترغب في القيام بتلك الأعمال رغم ان ثقافتهم لا تمانع من ذلك لكنها من داخلها تنبذ تلك الافعال وقالت لها شقيقتها ان حمدان كان قد اتفق معها على استخراج التأشيرة وتنفيذ المشروع اذا حدث ما يتمناه والا فإن عدم تنفيذ المشروع أمر وارد مما سيسبب لها مشاكل كارثية وقد طلبت من شقيقتها العودة الى الصين وطلبت جواز سفرها ولكنها رفضت أعتائها جواز السفر وهى حائرة ولا تعلم ماذا تفعل .

مرتضى زاد احترامه لبرنسي وقرر ان يساعدها للخلاص من ذلك الاتفاق الشيطاني بين شقيقتها وحمدان العجوز وقام برسم خطة محكمة لسهولة خروجها وعودتها الى بلدها فقال لها عليكي الذهاب الى السفارة الصينية وابلاغهم بانك فقدتي جواز سفرك وترغبين في العودة وان رفضوا ذلك لا تتحركي من السفارة وفى نهاية الأمر سيرضخون للآمر فانتي في نهاية المطاف احد رعاياهم وابلغيهم بان تذكرة السفر وكل التكاليف ستقوم بدفعها في الصين عند عودتها مباشرة .

اقتنعت برنسيا بما قاله مرتضى وأخذت منه رقم الهاتف للتواصل معه عند الضرورة وبالفعل ذهبت الى السفارة وقامت بتنفيذ الخطة كما رسمها مرتضى لها ولم تتأخر السفارة كثيرا في استخراج وثيقة سفر لها والحجز على اول طائرة متجهه الى الصين وفى اليوم الثالث بعد رسم الخطة من مرتضى

طوال الثلاث ايام كانت باتريكا في حالة اقرب الى الجنون فشقيقتها لم تعد الى غرفتها ولا تجدها في أي مكان ودوما تسأل مرتضى عنها وكان رده دوما لا اعرف عنها شيئا خشية ان تذهب الى السفارة وتفسد خطته التي قام برسمها لبرنسي لتعود الى بلدها الأم

رن جرس هاتف مرتضى وكانت مكالمة من دولة غريبة فقام بفتح الخط واذا بالمتحدث على الجانب الأخر برنسيا التي وجهت له الشكر العميق على مساعدته لها وانها وصلت الى الصين وستعود

الى مصنع الملابس الذى كانت تعمل به من قبل ولن تنسى صنيعة معها طيلة حياتها فحمد الله وشكره على ان تم توفيقه في أخراي برنسيا من براثن الرذيلة في بلد غريبة ذنبها الوحيد انها تحترم وتقدس جسدها من الدنس .

بعد ايام واثناء توجه مرتضى الى مكتبة ودون ان ينتبه واذا بصياح من المارين في الشارع انتبه انتبه انتبه واذا به يلتفت ليجد باتريكا ممسكة بعصا خشبية تحاول ان تقوم بضربه بها فقد علمت ان شقيقتها عادت الى الصين وضاع حلمها في تحقيق مشروعها التجاري وانتهاء صفقتها على جسد اختها مع حمدان وتدارك أمرة وتم السيطرة على باتريكا والاتصال بالشرطة التي حضرت على الفور وتم اخذها الى مستشفى الأمراض النفسية والعصبية وبعد ذلك تم تسفيرها الى الصين كونها اوشكت على الشروع في أصابه مرتضى .

كلما تذكر مرتضى تلك القصة وما حدث له من خلالها من احداث يشكر ربه كثيرا فقد كان سببا مباشرا في الخلاص لبرنسي من براثن الشقيقة التي باعت نفسها وترغب في بيع اختها من أجل مطامع مالية حتى على حساب قدسية الأجساد

القصة التاسعة

اللمسة

حفلة صاخبة في احد ارقى الفنادق التي تشكل ألوانها لوحة فنية أبدع فيها الفنان الذى قام برسمها وأصبحت من أجمل أعماله التي سيخلدها تاريخ وفيها العديد من المعازيم أشكال وألوان وأصوات الموسيقى تصدح بأروع المعزوفات الموسيقية وتتمايل الأجساد وتهتز طربا فى حالة من حالات النشوة التي تصل الى درجة الشبق الروحي وهذه الراقصة الرشيقة ممشوقة القوام ابدع فيها من خلقها وصورها وأخذت تتلوى كما تتلوى أغصان الأشجار وفروعها مع الرياح العاتية على مسرح ملكي تم أعداده ببراعة منقطعة النظير والعديد من الجرسونات الفاتنات يحملن العصائر والمشروبات يخترقن الصفوف المتراصة والطاولات التي أرتدت الأقمشة الحريرية لتوارى بها سيقانها المثبتة على السجاد الأحمر الذى التحف السيراميك وهناك في الزاوية اليسرى بجوار المسرح مقعدان مرتفعان عن مستوي خشبة المسرح يجلس فوقهما هشام وشيماء وخلفهما قلوب وورود سبحان من أعطاها أوصاف السحر والجمال .

ليلة زفاف ملائكية يجتمع فيها الحضور للتهنئة لهشام الذى أستطاع التفوق في دراسته والحصول على علامات متميزة طيلة الأربع سنوات حتى اصبح معيدا بكلية التجارة ولما لا وهو ابن عم عبدالعال الرجل الذى كافح وناضل طيلة حياته بالسعي والاجتهاد في

الحصول على لقمة عيش نظيفة حيث عمل العديد من المهن والحرف كان أخرها العمل خفير نظامي لدى منصور باشا الوزير السابق في مزرعته الخاصة في مدينة 6 أكتوبر الرجل الشهم الذى أنجب فتاة بارعة الحسن والأخلاق الحميدة شيماء التي يتم زفافها اليوم في هذه الأمسية الأسطورية .

كانت شيماء في ذات المرحلة العمرية لهشام وتدرس معه في كلية التجارة بجامعة عين شمس ودارات بينهما قصة حب أصبحت مضرب الأمثال فقد كانا متلازمان كالليل والنهار والضوء والعتمة أينما بحث عن احدهما وجدته مع الأخر واذا أردت ملخصات المحاضرات الخاصة بهشام تجدها عند شيماء فقد كانت حريصة على ان تذاكر ما تكتبه يداه كونه متفوقا وتشاركه في كل شئ .

كانت رحلة اسرة الشموع بالفرقة الثالثة من كلية التجارة الى جزيرة الفردوس وسط النيل التي تم تنظيمها باشتراكات الطلاب نقطة البداية في ربط القلوب وتألفها فقد استقل عشر طلاب وطالبات احد الأتوبيسات من أمام بوابة الجامعة الى المرسى النهري ومنه الى قارب في النيل يقودهم الى قطعة ارض يابسة خضراء بين تيارات مياه النهر الخالد شريان الحياة في مصر ونزل الطلاب والطالبات ومعهم السندويتشات الطى تم تجهيزها لتوزيعها حسب برنامج الرحلة وكان من بين الطلاب هشام وشيماء جمعتهم نظرات العيون طوال الرحلة البرية والنهرية وكأن كلا منهما ينتهز الحصول على فرصة للبدء في الحوار ولم تتأخر كثيرا تلك اللحظة فقد توقف القارب

على حواف الجزيرة وكانت يد هشام ممدودة لتساعد شيماء في الهبوط من القارب ويا لها من لحظة قشعريرة تصيب الجسد عندما تتعانق مسام الجلد بعد أن تعانقت العيون طوال تلك الطريق وسرعان ما قامت بسحب يدها من بين راحة كفية فقد اعتراها الخجل من تلك القشعريرة التى قد لا يشعر بها سوى خلايا الجسد المختبئة تحت عباءة الجسد وقالت له بصوت يملؤة الخجل شكرا لك .

كان هشام يقول لا داعى للشكر وفى قرارة نفسة يقول ان كان هناك من يستحق الشكر فإنى الأجدر بالسجود لله شكرا وابتهالا في محراب كرامه وبذخ عطائه بأن جعلني أعانق تلك المسام الناعمة

بدأ الطلاب ينتشرون في أرض الجزيرة يعانقون سنابل القمح ويداعبون الحشائش بإقدامهم وهم يخشون ان يصيب تلك الألوان الخضراء البديعة اغتصاب أقدام دون وعى أو لحظة غفلة .

كان هشام وشيماء يسيران بالقرب من بعضهما البعض وبدأ يتعارفان ويتحدثان عن نفسهما حتى نسيا انهما بين مجموعة من الطلاب وقد أخذتهم أقدامهم الى منحى سير مختلف تماما حتى انهما فقدا الشعور بالمكان والزمان ولما لا يفقدان الشعور فقد كان لكلا منهما من الخصال ما تسلب القدرة لدي الشريك على عدم الرجوع الى الواقع فقد كان هشام لبق الحديث مثقف ويجيد فتح المواضيع والتحدث في كل المجالات وكانت شيماء تضاهيه قولا وفعلا لكنها لديها ميزة أخرى وهي الجمال الباهر والعيون السمراء الواسعة ورشاقة الغزلان في سيرها وتفاصيلها وتقاسيمها سبحان من سواها

فأحسن صنعها بينما هما يتحدثان اذا بصوت الطلاب يترامى الى مسامعهم وهم ينادونهم لتناول وجبة الغداء فقد أوشك العصر على الاقتراب وهشام في قرارة نفسة تمني لو لم يوقظه أحد من حوارة مع شيماء فقد انعدم لديه الشعور بالجوع ، كانت الضحكات والحوارات بين الطلاب أثناء تناول الغذاء ترسم فوق جمال طبيعة المكان جمال أخر وكأن الحياة اصبحت خالية من المشاكل والمنغصات فقد كانت ضحكاتهم بريئة دون مسؤولية أو رقيب عليها من اسرهم وكانوا يشعرون بسعادة غامرة .

بعد ان انتهوا من وجبة الغداء كانوا يقومون ببعض الألعاب والمسابقات الثقافية بينهم وقد كان هشام وشيماء هما ابرز الفائزين في تلك المسابقات وكانوا ينظرون الى بعضهم بنظرات عيون عنوانها الضحك والشعور بلذة النصر ، سرعان ما تغيرت حالة عقارب الساعة البغيضة لتعلن انتهاء تلك الرحلة فقد بدأ القرص الذهبي يميل الى الاتجاه الغربي في الأفق المحيط بهم وعادوا الى قاربهم ومنه الى الأتوبيس وعند الوصول الى بوابة الجامعة كان هشام وشيماء يتبادلان نظرة المحكوم عليه بعقوبة الإعدام فقد حان موعد انتهاء يوم من الأيام التي سيخلدها تاريخ القلوب وتنقش في جدران الشرايين

كانت الكافتيريا الجامعية والمكتبة وشوارع الجامعة تشهد بأن هشام وشيماء سيكونان عنتر وعبله وروميو وجولييت القرن الواحد والعشرين وكانا يكتبان ويرسمان على جذوع الأشجار الشامخة في الجامعة القلوب والحروف الأولى من أسمائهما بسهم كيوبيد الذى

يخترق القلوب العاشقة وكان كل طلاب الجامعة يستغربون من تلك العلاقة فهي الى حد ما غير متكافئة كون هشام يرتدي ملابس بسيطة غير باهظة الثمن ويأتي الى الجامعة بأتوبيس النقل العام ويسكن في المدينة الجامعية حتى يوفر نفقات ومصاريف الجامعة بخلاف شيماء التي تحضر الى الجامعة بسيارة خاصة من نوع مرسيدس التى تزيد قيمتها عن نصف منازل قريته وأراضيها .

لكن لم تكن تلك المشاعر تعرف الفروق والأحاسيس فقد كان هشام راضيا بحالة عفيف النفس قانع بما كتبة الله له من رزق لكن قلبة ومشاعرة فقدت ذلك الشعور بالقناعة وتمردت على الواقع فعشق شيماء وبادلته العشق، كانت حروف الأسماء هشام وشيماء أخر ما يعانق الشفاه لديهم فقد ارتبطا بحرف الشين قدرا وارتبطا بالعشق قدرا وقرارا وتقديرا من رب العباد .

كان هشام و شيماء حريصين على ان يجتهدا في دراستهما وكان يتبادل معها المذكرات والملخصات التي يقوم بكتابتها ويتوجهون الى الامتحانات سويا وبعد الامتحانات ينتظرون بعضهم البعض حتى حضرت الإجازة السنوية وإعلان النتائج وقد حصلت شيماء على تقدير مرتفع عن السنة السابقة وكان والدها سعيدا بذلك التميز فقالت له ان الفضل يعود لزميل لى يدعى هشام عبدالعال كنت استعين بملخصاته قال لها والدها اعرفه فهو ابن عبدالعال الخفير الذى يعمل في مزرعتنا وهو من المجتهدين فقد أخبرني والده عند زيارتي للمزرعة بان ابنه يدرس في كلية التجارة وانه دوما من الأوائل

ربما هذه هى المرة الأولى التي تعرف فيها شيماء بأن والد هشام يعمل لديهم وبدأت تخاف من ان يتم رفضة ان تقدم لها للزواج بعد انتهاء الجامعة وكانت تلك الفترة شديدة ومؤلمة على هشام وشيماء فقد أصبح لقاء هشام وشيماء غير السابق وانشغل هشام أيضا بمساعدة والدة في المزرعة وكذلك العمل في بعض الشركات لكى يستطيع توفير النفقات وشراء الملابس للسنة الدراسية القادمة وهى الأخيرة بالنسبة له ، وبينما هو جالس مع والده أمام غرفته اذا بسيارة تتوقف أمام باب المزرعة سبق له رؤيتها كثيرا وبدأ قلبه يهتز رباه ان هذه سيارة شيماء ونزل منها والد شيماء وشيماء وقاما بالسلام على عبدالعال ودارت الدنيا بهشام معقول والدي الحاج عبدالعال يعمل لدي والد شيماء وتبادل معها نظرة قرأتها جيدا فقد سبق لها الشعور بذلك عندما ابلغها والدها ، وسرعان ما توجه والد شيماء منصور باشا الوزير السابق بحديثه الى هشام وقال له شكرا لك يا دكتور هشام على اهتمامك بالحفاظ على شيماء ومساعدتها في المذاكرة .

فعادت اليه من خلال تلك الكلمات الثقة بنفسه ورد عليه وقال له العفو يا فندم لا داعى للشكر شيماء في عيوني ، لم تغب فطنة منصور عن الحروف ومقاصدها فقد ادرك من نظرات العيون ان هناك شيئا ما بينهما وبقي قليلا في المزرعة ثم غادرها هو وشيماء ، وأثناء عودتهما قال لها يا شيماء ربما بكل المقاييس العقلية ستعرفين ان الرد على أي فكرة تتعلق بالارتباط بينك وبين هشام ستواجه بالرفض لكن أنا أنسان كابدت الدنيا وتهمني سعادتك فانتي

أبنتي الوحيدة وقد شاء الله ان تتوفى والدتك منذ صغرك ولم أتزوج بعدها وكنتي لى البنت والصديقة فهل ما شعرت به كان صحيحا ، قالت له نعم يا أبي لكن هشام فعلا شاب متميز واهل ثقه ولا تخشى من تواجده في حياتي وأعدك بأن أكون إنسانة متفوقة .

قال لها والدها لن ارفضه بشرط ان يكون معيدا في الجامعة فالفقر ليس عيبا وانتي أيضا لا بد ان تكوني خريجة ومتفوقه وما هي إلا سنه تتبقى لكما اجتهدا وسأقيم لكم حفلا أسطوريا يتحدث عنه الجميع

أخذت الدنيا بكل ما فيها وما تحوية من انس وجن وجماد يتراقص من السعادة لسماعها تلك الكلمات ووعدته بتنفيذ كل ما يتمناه ولم تمض أيام حتى ذهبت الى المزرعة وأبلغت هشام بما قاله والدها وتحولت الدنيا أمام عينة الى لون اخر فقد اعتراه السواد عند شعورة بانه يعمل لدي والدها في صورة أبيه ومن المؤكد سيتم رفضة ان أراد التقدم لشيماء وتحولت حياته الى لون اخر يحمل كل معانى السعادة ، مرت الأيام سريعا وتكررت اللقاءات بين هشام وشيماء طيلة العام وكان يحضر الى منزلها في حضور والدها وكان يحترمه كثيرا ويتبادل معه الحديث حتى اصبح بمثابة ابن له يعتمد عليه في الكثير من الأمور فقد حرمة الله من نعمة البنين وتخرج شيماء وهشام من الجامعة واصبح هشام مدرسا في الجامعة وبعدها بأيام تم تحديد الفرح الأسطوري الذى لم يكن يحلم به حتى في أحلامه

شريط الذكريات هذا استرجعه هشام وهو جالس على مقعده المرتفع في ليلة زفافة الأسطورية وهو ممسك بيد شيماء حبيبة القلب وعشيقة الروح منذ الفرقة الثالثة في الجامعة .

حان موعد زفة العروسة واصطف المعازيم على جانبيهما والفرقة الموسيقية أمامها وخلفهما الحاج عبدالعال ومنصور باشا الوزير السابق حتى وصل العروسان الى غرفتهما في الفندق التى تم حجزها مع الحفلة ودخل العروسان الى غرفتهما وبدأت كتابة شهادة ميلاد لحظة البداية في ميلاد سعادة الجسد بتعانقهما عناقا شديدا ثم

هوت قبضة ممتلئة بالهواء على وجه هشام لتصنع صوت صفعة مرتفعا مع صوت الحاج عبدالعال غاضبا (اصح يا هشام يلا على المدرسة الوقت تأخر انت في ثالثه ثانوي)

القصة العاشرة

الانتقام

وقفت زينب في شرفة منزلها تتدبر لحظات الصراع مع زوجها تامر بعد ان تركها غاضباً الليلة الماضية بعد ان قام بجمع الملابس التي كان يئن منها دولاب الملابس فقد كان مهووسا بالشراء عندما طلبت منه شراء هدية لشقيقتها الكبرى سماح بمناسبة عيد ميلادها كان الرد منه مستفزا بأنه لن ينفق على أسرتها و يكفيه أنه ينفق عليها وعلى أولادها الأربع .

كانت الدموع تسرى على وجنتاها كشلال هادر فقد أصابت كلمات زوجها تامر خلايا نائمة كانت مثل النار التي تلحفت بالرماد وكانت الحروف رياح شديدة عاتيه تمحو الرماد لتظهر الجمرات المشتعلة فقد تذكرت ما حدث بينهما قبل خمس سنوات عندما توفى والدها وترك لها ولإخوتها شاليهات في الساحل الشمالي وأبراج سكنية في أحد الأحياء الراقية وبعد تقسيم الميراث بينهما أصبح لديها مبالغ مالية كبيرة قامت بعمل توكيل عام للزوج قبطان سفينة الزواج لكى يقوم بعمل مشروع تجاري يستطيع من خلاله ترك وظيفته في أحد البنوك ليصبح رجل الأعمال الشهير تامر صاحب شركة تصدير واستيراد وبدلا من رد الجميل وشكر الله على تلك

النعمة التي جعلته من الرموز والشخصيات العامة ويترك الوظيفة والتوقيع في سجل الحضور والانصراف المقيت يقوم بتعيين سكرتيرة حسناء في الشركة تجيد العديد من اللغات ولديها أساليب وحيل والشياطين الماكرة في جذب الزبائن حتى على حساب جسدها ويتزوجها تامر لينقلب حاله على زوجته وأولاده الصغار ويقصر في حقوقهم وطلباتهم بينما يشترى لنفسة أفضل الثياب ومن أرقي الماركات العالمية ودوما يسهر خارج المنزل ويعود وعلى جسده روائح العطور النسائية التي تزكم الأنوف وتفوح من فمه رائحة الخمور اللعينة .

كانت زينب بين نارين مستعرتين نار البقاء والرضاء بالحال ونار أخرى هي أولادها الأربعة وفراقهم وتركهم للشارع بعد الانفصال ، أخذت تتحدث مع أخوتها بشأن التغيرات التي طرأت على زوجها وإهماله وتقصيره في حقوق بيته ولكنها لم تجد آذان صاغية ولا قلوب تحتوى فقد تزوجت تامر رغما عن أنوفهم بعد أن كانت تربطها به علاقة حب شديدة منذ أيام الجامعة وكان لإصرارها وتعنتها الدافع الأكبر في زيادة الفجوة بينها وبين أخوتها فقد كانت البنت الصغرى بينهم وكان يقوم والدهم بتدليلها زيادة عنهم باعتبارها أخر العنقود وهو من كان له القرار المنفرد بتزويجها رغم محاولات أخوتها إثنائه عن الأمر والأمر الثاني الذى ساعد على تلك الفجوة هو إصرارها على تقسيم الميراث بعد وفاة والدها ببضع شهور تنفيذا لوسوسة الشيطان فى صورة تامر وعندما وجدوا

إصرارها على سرعة التقسيم كان لا بد من إعطائها حقها حتى لا يتم رفع قضايا في المحاكم ويسيئون لسمعة والدهم الراحل .

ورغم تلك الفجوات التي ظهرت في علاقة زينب وأخوتها لم يتركوها وذهبوا إلى الشركة التي تم تأسيسها بأموال شقيقتهم ليجدوا تامر وسكرتيرته اللعوب في وضع مخجل وعندما شاهدهم فارت الدماء في عروقه وقام بنهرهم وطردهم من الشركة قبل أن يتحدثوا بكلمة واحدة عن سبب زياراتهم ، وقاموا بالتحدث مع زينب وطلبوا منها الرجوع إلى منزل والدها فهذا الزوج لا يستحق البقاء معه يوماً واحداً وعندما بدأت تنصاع لرغبتهم رفض تامر السماح لها بأخذ الأولاد مما جعلها تتراجع عن قراراها بالخروج من منزل الزوجية وبعد أن قام بغسل مخها بكلماته المعسولة وانها الحب الأول والأخير في حياتها كان رضوخها هو العنوان لتلك المرحلة .

تمر الأيام والشهور والسنون وحال تامر لا يتغير فقد ازداد تجبراً وغطرسة وأصبح للشيطان قرين فرائحة الخمور والعطور النسائية كانت هي الشاهد على تلك الخصال والشاهد أيضا على ضعف شخصية زينب برضوخها للأمر الواقع وكان الصمت على تلك التصرفات الضوء الأخضر لزوجها تامر في التمادي أكثر وأكثر .

استطاعت سكرتيرة تامر هيفاء التي تزوجها بعقد عرفي ان تجعله ينغمس أكثر وأكثر فقد هيأت له كل ما تصبوا اليه النفوس التي لا تعرف معني الضمير ولا تعترف بوجود ثواب وعقاب على الأفعال وما بين الخمور وحفلات الجنس الجماعي للنساء والرجال

الذين كانت تستقطبهم بلباقة حديثها التي كانت تنظمها في الشقة التي تزوجها فيها والألعاب الشيطانية والقمار كانت الأموال التي جمعها والد زينب هي رأس المال.

قررت زينب بعد أن فاض بها الكيل طوال تلك السنوات الأخيرة أن تتخلى عن ضعف شخصيتها وتنتقم لكرامته المهدورة حتى على حساب أبنائها ، تواصلت مع أشقائها واعترفت أمامهم بخطئها وطلبت منهم ان تسامحهم أكراما لروح والدها وانها ستكون طوع أمرهم ولن تخذلهم بالبقاء معه مهما كان الثمن وقام أحد أشقائها بإحضار المصحف وطلب منها أن تحلف اليمين على ذلك وبالفعل أقسمت على أنها لن تخذلهم في تصرفاتها .

وأقسم الجميع بعد ذلك على مساعدة شقيقتهم واسترجاع أموال والدهم من تامر حتى يصبح صفر اليدين ، وقام شقيقها الأوسط سامح الذى كان يتمتع بالذكاء والدهاء برسم الخطة التي سيقومون بها وحدد كل الأدوار بعناية فائقة .

كانت الخطة مبنية على معطيات موجوده فعليا لدى تامر فالخمر والنساء والبخل والطمع دوما تجعل صاحبها من السهل السيطرة عليه وتم الاتفاق مع احدى الفتيات التي لديها موهبة التمثيل لكن ضاق بها حظها في الوصول إلى مبتغاها في مهنة يتم توارثها بأساليب معينة وكانت قد وصلت إلى حالة من الإحباط الشديد ولاح اليأس يعانق أفقها مريم كان يعرفها جيدا الشقيق الأوسط وطلب لقائها وعندما حضرت قام بإخراج دفتر الشيكات البنكية من درج

المكتب وكتب أسمها ووضع في خانة الرقم مليون جنية وكانت مريم في حالة ذهول مما تراه والمبلغ لم يراود عقلها يوماً حتى فى أحلامها وفاقت من تلك الصدمة على صوت شقيق زينب وهو يقول هذا الشيك سيكون من حقك عقب القيام بدور تمثيلي ليس فيه ضرر بل ستساعد في رجوع الحق لأهله وحكى لها قصة زينب وتامر وما تعانيه شقيقتهم منذ خمس سنوات فاستجابت مريم للتعاون معهم لإرجاع الحقوق لأهلها والمبلغ بالنسبة لها لا يمكن أن يقاوم أيضا وفى نفس الوقت هذا الدور سيقوم بإعادة الثقة إلى نفسها بعد أن اقتربت من حالة اليأس وستكون نتيجة هذا الدور أما النجاح أو الفشل وستلاحظ انطباع الجمهور بمدى براعتها في تنفيذ المهمة .

كانت الخطة بأن تكون مريم أحدى سيدات الأعمال الخليجية التي ترغب في عمل استثمارات في مصر وتحتاج إلى التعاون مع أحد رجال الأعمال المصريين في تنفيذ مشروعاتها وسيكون رجل الأعمال هو تامر بعد ترشيحه من قبل احد أشقاء زينب بصورة غير مباشرة مع السكرتيرة هيفاء التي ترتبط بالسكرتيرة التي تعمل لديه في احد المكاتب الاستشارية وان يتم عمل أوراق ثبوتية خليجية لمريم بواسطة أحد أشقاء زينب وبعد ذلك يتم البدء في مشروع منتجع سياحي بين مريم وتامر برأس مال كبير عن طريق تمويل من أحد البنوك الشهيرة بضمان كل الممتلكات والعقارات التي تعود لتامر ويكون إدارة المشروع ومن له حق التوقيع على الشيكات وسحب المبالغ ابن خالة مريم الذى سيقوم بالتوقيع على إيصالات أمانه على بياض ضمان لتسليم كل النقود التي يتم سحبها إلى زينب وأشقائها .

ما هي إلا أيام وقد حضر إلى مكتب العدل للاستشارات سيدة أعمال خليجية تفوح رائحتها بدهن العود الشهير وتتقابل مع السكرتيرة بود وترحاب خليجي وتطلب مقابلة مدير المكتب لرغبتها في عمل دراسة جدوي لمنتجع سياحي ستقوم بإنشائه في منطقة الساحل الشمالي وانها بعد انتهائها من الدراسة سوف تبحث عن شريك مصري لتنفيذ هذا المشروع ، كانت السكرتيرة في مكتب شقيق زينب متهللة ومستبشرة خيرا بسيدة الأعمال الخليجية وعلى الفور قامت بالذهاب إلى مدير المكتب شقيق زينب وقالت له عندنا عميلة في الخارج ترغب في عمل دراسة جدوي لمشروع منتجع سياحي ويبدوا أنها ثرية جدا فهي ترتدي ملابس قمة في الرقى ورائحتها الرهيبة وصلت إلى كل الأماكن فضحك مديرها شقيق زينب لتلك الأوصاف والانطباعات وادرك ان خطته تسير على ما يرام وطلب من السكرتيرة ان تقوم بالسماح لسيدة الأعمال الخليجية بالدخول عليه وبالفعل قامت السكرتير بالسماح لها بالدخول و على الفور قام من مقعدة ورحب بالعميلة وطلب من السكرتيرة ان تقوم بواجب الضيافة وان تحضر لها مشروب البرتقال الطازج .

ذهبت السكرتيرة إلى خارج المكتب وبقيت مريم وشقيق زينب وأخذا يبتسمان فقد أجادت ارتداء ملابس الدور وأخذ يتحدثان عن المشروع وراس المال المقدر له وأحضرت السكرتيرة المشروب وخرجت لرؤية الأوراق الموجودة أمامها وأمسكت بهاتفها وقامت بالاتصال على هيفاء صديقتها سكرتيرة تامر وأخبرتها بان لديهم زبونه من الدول الخليجية ستقوم بعمل دراسة جدوي لمنتجع سياحي

وستستعين بشريك مصرى لها في أنشاء هذا المشروع ، وعلى الفور قالت لها هيفاء حلاوتك عندي لو استطعتى ان تجعلي هذه السيدة معنا ، كان يعلم شقيق زينب بمضمون تلك المحادثة فقد استطاع ان يجعل جميع مكالمات المكاتب تحت رقابته عن طريق أحد البرامج فقد كان حريصا ويتمتع بالذكاء وضحك وقال لمريم الخطة تسير بنجاح وطلب منها ان تقوم بإعطاء السكرتيرة وهى خارجه الف جنية كهدية لها لكى يزداد طمعها وبالفعل بعد انتهاء اللقاء قامت مريم بالخروج وجلست قليلا مع السكرتيرة واعطتها الف جنية كهدية وأعطتها كل أرقام التواصل الخاص بها حيث أنها تقيم في احد الفنادق الراقية وطلبت من السكرتيرة ان تقوم بمتابعة الدراسة حتى تنتهي منها سريعا وتبدأ تنفيذ مشروعها .

كانت السكرتيرة في قمة سعادتها فقد أصبحت على وشك الاقتراب من تحقيق مبالغ بالإضافة إلى راتبها وان تلك السيدة ستكون فاتحة خير لها وستقوم صديقتها هيفاء بدفع عموله لها كبيرة عندما يتم المشاركة مع تامر أيضا .

مضى أربعة أيام وكل يوم تقوم السكرتيرة بالتحدث مع مديرها بشأن المشروع حتى قال لها أراكي متسرعة على أنفاذ هذه الدراسة على غير العادة فحاولت ان تتجاوز الكلمات بابتسامتها وقالت مريم إنسانه طيبه وترغب في عمل مشروع سيخدم مصر كثيرا ويوفر فرص عمل وضحك مديرها وانصرفت من المكتب مهرولة حتى لا يسألها سؤال اخر يحرجها ويعرف من خلاله أنها تقاضت أي مبالغ من مريم .

في اليوم الخامس كانت دراسة الجدوى قد انتهت وطلب شقيق زينب من سكرتيرته التواصل مع مريم وإبلاغها بأن الدراسة جاهزة وعلى الفور قامت السكرتيرة بالتواصل مع مريم وأبلغتها بذلك فشكرتها عبر الهاتف ووعدتها بالحضور في اليوم التالي لاستلام تلك الدراسة

حضرت مريم ومعها باقة من الورد والشكولاتة للمكتب وشكرت مدير المكتب وسكرتيرته على تجهيز الدراسة في هذا التوقيت القصير حيث أنها ترغب في تنفيذ المشروع بسرعة وانها ستكلف ابن خالتها على حيث ا نامها من أصول مصرية بمتابعته في مصر حيث أنها لن تمكث طويلا في مصر بسبب انشغالها ببعض المشاريع الهامه أيضا في أفريقيا .

زاد طمع السكرتيرة بعد سماع تلك الأخبار التي تعمدت مريم نشرها قبل خروجها من المكتب وقامت بالاتصال على هيفاء وأبلغتها بالأمر فكان طمع هيفاء يخترق أسلاك الهاتف وقالت لها ابدأى في التواصل معها وحددي معها موعد لمقابله تامر للتحدث بشأن المشروع .

ما هي إلا ثواني معدودة حتى قامت السكرتيرة بالتواصل مع سيدة الأعمال ورحبت بها في الهاتف وأبلغتها بأن هناك رجل أعمال مصري تعرفه من خلال صديقتها المتزوجة منه وانه لديه عقارات وممتلكات كثيرة وانها تقوم بذلك لأنها وجدتها إنسانه محترمه وتستحق كل الخير فشكرتها مريم وطلبت منها التنسيق مع صديقتها

وزوجها للحضور إلى الفندق الذى تقيم فيه لتناول عشاء عمل ويتناقشون بشأن الأمر .

في هذا اليوم كان تامر وهيفاء يعدان العدة ويجهزون أسلحتهم الغير شريفه في الحصول على أي أموال لدي سيدة الأعمال الخليجية وحضروا إلى الفندق برفقة سكرتيرة شقيق زينب حيث تمت دعوتها من قبل مريم وجلسوا على طاولة الطعام وكانت السفرة عامرة بما لذ وطاب تنم عن كرم وسخاء منقطع النظير ، تحدثوا كثيرا عن المشروع وعن المشاريع الاستثمارية التي تقوم بها مريم في أفريقيا وانها تتنقل من دولة إلى أخرى حتى طمع فيها تامر وهيفاء وجعلوا هذا المشروع مسألة حياه او موت بالنسبة لهم وقالت لهم ان المشروع تم تنفيذ دراسة الجدوي له وانه سيتطلب راس مال كبير وترغب بمشاركة احد الأعمال في الحصول على تمويل عقاري للأرض التي سيتم عليها تنفيذ المشروع من احد البنوك واختارت قطعة ارض تصلح لتنفيذ المشروع في منطقة واعدة ولها مستقبل على الخريطة السياحية لمصر وبالفعل استطاعت مريم ببراعتها في التمثيل ان تجعل لعابهم يسيل وقال لها انه سيشاركها في المشروع وقالت له يشرفني أستاذ احمد المشاركة معكم وقالت مريم من باب ضمان الحقوق سيتم تأسيس احد الشركات بالمشروع وسأجعله تحت إدارة ابن خالتي على فهو خريج سياحة وفنادق وسيقوم بالتوقيع نيابة عنها على كل الأوراق المطلوبة .

تم تحديد موعد اخرب مع احد مكاتب المحامين الذى تم الاتفاق معه بشأن الخطة المرسوم بين زينب وأشقائها وتجهيز كل

العقود والضمانات التي تضمن وصول تلك الأموال إلى عباءة زينب وأشقائها وحضر تامر وهيفاء ومريم وعلى في مكتب المحامي وتم التوقيع على العقود وعلى الفور بدأ تأمر في استخراج الأوراق والتصاريح اللازمة لإنشاء الشركة وتم الحصول على قرض من احد البنوك الشهيرة بضمان ممتلكات تامر وأصوله العقارية لكى يتم شراء الأرض على ان يتم تحويل المبالغ التي يتم بها تنفيذ المشاريع لاحقا .

من شروط العقود ان يقوم على بحق التوقيع على أي مبالغ بالوكالة عن الشركة وما هي الأ أيام محدودة حتى تم بيع كل الأصول والممتلكات التي تعود لتامر وإعطائها إلى أشقاء مريم وتم تسليمة مبلغ مالي كبير نظير قيامه بذلك وأخذت مريم المليون جنية وعادت الثقة لنفسها بانها تجيد تمثيل الأدوار وانتهى دورها هي وعلى بعد تنفيذ المهمة وعادت المبالغ إلى زينب التي شعرت بسعادة بعد ان استرجعت الأموال التي ضحك وتفاجئ تامر بأن أصوله وممتلكاته تم بيعها وذهب إلى الأرض التي سيتم تأسيسها على مشروع ليجدها أنها ارض وهمية خاضعة لأملاك الدولة بسبب تلاعب احد موظفي البنك الذى تم الاستعانة به من قبل شقيق زينب وهنا أسودت الدنيا في عين تامر فقد ضاع كل ما يملك واصبح البنك يطالبه بقيمة القرض وأحال الموظف الذى لم يتحرى عن الأرض لديه إلى التحقيق وتم الحكم على تامر وأخرين مجهولين بالحبس سبع سنوات استطاعت زينب خلالها ان تحصل على حكم بالطلاق وحضانة أطفالها الذين عادوا إلى حضنها بعد ان رجعت لها كل حقوقها وأموالها .

القصة الحادية عشر

التقاعد

تاج الدين في نهاية العقد السادس من العمر وصل إلى منزلة بعد رحلة سفر خارج الدولة استمرت ثلاثين عاما بدأت منذ ان كان في بداية ريعان شبابه وطيلة تلك السنوات كان يحضر في أجازات سنوية لا يزيد عدد أيامها عن أربعين يوما في السنة الكاملة بما في ذلك يوم الوصول ويوم الأياب وكانت ثمرة الغربة بنت وولدان انتهيا من دراستهما الجامعية وتزوجا وانجبا الأحفاد والحفيدات دوما يزورون والدتهم ايام الخميس والجمعة من كل اسبوع ثم يعودون أدراجهم إلى حياتهم وسكنهم الجديد بعد الزواج ولم يتبق الأ ام العيال وقد ظهرت عليها علامات الشيخوخة ووهن عظمها وأصبحت تعاند الأيام للتغلب على الأوجاع التي لحقت بها من روماتيزم وسكر وضغط وكانت تستعين بأحد الفتيات التي تقوم بتجهيز الطعام لها وتنظيف المنزل وتلبية كل حاجياتها نظير راتب شهري ثابت يتم أرساله من تاج الدين مع مصاريفها الشهرية .

كان تاج الدين حزين اشد الحزن فقد ذهب أكثر من نصف عمرة في الدولة التي أغترب فيها وأسس وطور الكثير والكثير في مجال العمل حتى اصبح الجميع يدين له بفضل التعليم والمجهودات التي قام بها طيلة حياته المهنية ،وفى أخر يوم أثناء توديعه لزملائه ورؤسائه في العمل كانت الدموع تترقرق في عينية في صراع بين

السقوط والاختباء فقد كانت اجمل ايام حياته معهم ولديهم الكثير من الذكريات المشتركة في أوقات العمل وضغط العمل أحيانا الذى يحتمل المشادات أحيانا كثيرة واخذ يبادلهم الأحضان والقبلات وكأن القدر قد رسم خط النهاية عند تلك اللحظة الفارقة فهو سيغادر غدا إلى بلده الأم ليبدأ حياة جديدة لم يعيشها بعد فقد كانت أجازته دوما يعامل معاملة الضيف الغريب وكأن بلده الأم هى التي يكسب فيها لقمة العيش .

ما أصعب وضع ختم الخروج في جواز سفر عندما تكون مصحوبة بختم أخر وهو الغاء الإقامة وسبب البقاء كما يراه الكثيرين لكن واقع الحال هو الغاء الروح التي تمت صناعتها طيلة السنوات الماضية وكذلك تصفية كل الذكريات السعيدة والبائسة وعدم تكرارها

وصل تاج الدين وكانت في انتظاره خمسة عشر شخصا ما بين أبناء وزوجات أبناء وأحفاد وأسباط هم حصيلة ستين عاما عاشها تاج الدين بروحين روح معلقة في بلد ولد فيه وروح عاشت في بلد غريب صنعت وكونت أمجاد لأشخاص أخرين ، أخذ يحتضن هذا وهذه ويقبل هذا الطفل وتلك الطفلة وهو لا يعرف حتى أساميهم ولا ابناء من وكل ما يعرفه ان ابنه فلان لديه ثلاثة ابناء وبنته فلانه لديها ولدان وهكذا مجرد أرقام دون معرفه باي تفاصيل وتولى الأبناء دور المرشد السياحي لوفد أجنبي يزور متحف الروح الكامن في جسد تاج الدين وبعد التعارف جلس الجميع يتسامرون ويقوم تاج الدين بتوزيع الهدايا التي أحضرها برفقته لأبنائه وأطفالهم ويفرح الجميع بعودة والدهم بعد هذه الفترة الزمنية الكبيرة من الغربة التي

لم تكن خيار بل كانت فرض عين لضيق الحال وقلة سعة الرزق في البلد الأم .

باث الجميع ليلتهم في منزل العائلة متعدد الحجرات فقد تم بنائه على مساحه كبيرة من الأرض لكى تستوعب جميع أبناءه وكانت الزوجة اشد الناس فرحا لعودة زوجها فقد طالت غربته وضاعت معها ايام الشباب والصحة والذكريات التي كانت من الممكن ان تكون جميلة بتواجد تاج الدين فهو لم يرى أحفاده لحظة ميلاد ولم يرى تخرجهم من الجامعات ولم يشاهدهم وهم أطفال صغار يذهبون إلى مدراسهم ويحملون حقائبهم المدرسية وعودتهم بعد يوم دراسي وكيف يرمي هذا شنطته في الصالة وكذلك الذى يرمي حذائه فوق السرير ونهرهم وتعليمهم النظام من قبل والدتهم التي أصبحت كبيرة في السن واعترى ملامحها تجاعيد الزمن وترهل الجلد في بعض الأماكن وتلك الأقدام التي أصبحت لا تتحمل مشاق الوقوف كثيرا فقد استهلكتها عناية الأطفال عندما كانوا صغارا وتلك الأمراض المزمنة التي داهمتها في العقد الأخير .

احتضنت الزوجة زوجها العائد واحتضنت في حضنة شوق السنين وحرمان الفراق وبقيت على حالتها تلك حتى الصباح ، وكعادتها استيقظت على آذان الفجر وقامت بالخروج من حضن تاج الدين وتؤضات وقامت بصلاة ركعتي الفجر وبينما هى في التشهد كان تاج الدين أيضا مستيقظا واستعد لصلاة الفريضة فقد تعود في غربته على أداء صلاة الفجر في وقتها وخرج إلى المسجد القريب من بيتة وصلى الفريضة مع جموع المصلين وقام بعمل الأوراد

والأذكار اليومية حتى خروج الشمس في كبد السماء وصلى ركعتي الضحى ثم عاد إلى منزلة وكانت زوجته قد أيقظت بناتها وقمن بتجهيز الفطور .

أثناء تناول وجبة الفطور كان تاج الدين ينظر لا إراديا إلى ساعته وتفاجئ بسؤال ابنة البكر هل عندك موعد يا أبي اليوم ؟ ، فقال له لا ولكنى كنت في هذا التوقيت أتوجه إلى العمل وضحك الجميع لكن تاج الدين كان بداخله حوار وضجيج آخر وسؤال يطرح نفسة ماذا ستكون حياتي القادمة ؟

انتهى الجميع من إفطارهم وتجمع الأطفال حول جدهم في بهو المنزل فهم شاهدوا كثيرا في التلفزيونات كيف يجتمع الجد مع أحفاده وينهلون منه الحكمة ويسمعون منه الأحاجي والقصص لكنهم لم يجربوا ذلك الشعور أبدا بسبب غياب جدهم طيلة سنوات أعمارهم ، تحدث معهم جدهم كثيرا وكثيرا ويداعبهم وتعلق الأطفال بجدهم كثيرا وحان موعد صلاة الظهر وأخذهم برفقته إلى المسجد يقفون بجواره في طابور الصلاة وكأنهم يتكئون عليه ويتكئ عليهم وانتهت الصلاة وعادوا إلى المنزل وكانت بناته يقمن بتجهيز الغداء وللبيت روح وحركة لم يشاهدها طيلة تلك السنوات فقد اشتكت يداه من تجهيز الطعام وكان يقوم بدور استشاري المطبخ لبناته وهن يقمن بتسوية الأرز أو عمل السلطات وبناته وزجته يضحكن كثيرا فقد تعودن على تسويتهم وتجهيزهم بطريقة معينة واستجبن لنصائحه وتوجيهاته ، وتناول الجميع وجبة الغداء وبداوة يجمعون أغراضهم

وتجهيز أبنائهم للذهاب إلى منازلهم فاليوم هو يوم جمعة والعمل والمدارس في صباح اليوم التالي يستوجب تواجدهم في منازلهم .

بينما ينصرف الأبناء والأحفاد وأحدا تلو الأخر كانت تلك اللحظة لتاج الدين كخروج الروح من أركان الجسد عضو تلو عضو لكنها هى مشيئة الله وأسلوب الحياة التي تحكم على المغترب بالبقاء بمشاعر المغترب حتى بعد عودته ونية الاستقرار.

وما هى الأ دقائق حتى أصبح البيت الكبير يئن من قلة المتواجدين أخذ تاج الدين يقلب في المفكرة الخاصة به ويبحث عن أرقام أصدقائه القدامى في المنطقة التي يسكن فيها وامسك بهاتفة المتحرك وبدأ يتواصل على تلك الأرقام وما بين خارج نطاق الخدمة وهذا الهاتف مغلقا كانت رصاصات الرحمة في رصيد الذكريات الباقية من الحياة ما قبل قرار السفر خارج الدولة ولم يرد على الهاتف ألا رقم وحيد فقط وهو الخاص بزميل دراسته سعيد الذى فضل عدم السفر إلى الخارج والتحق بأحد الوظائف وتأقلم مع وضع الموظف طيلة حياته حتى خرج على المعاش منذ شهور وكانت سعادتهما غامرة بهذا الاتصال الهاتفي وعلى الفور دعاة تاج الدين لزيارته ولم يكن الصديق اقل شوقا من الحصول على هذه الفرصة في اللقاء وما هى اللالا ساعه ونصف حتى كان في منزله وتبادلا عناقا طويلا يحتضنان فيه سنوات العمر ويسرقان من الزمن فرصة لضم شتات المشاعر الإنسانية واخذوا يتحدثون ويتحدثون وجاء الحديث عن بعض الأصدقاء وابلغه صديقه سعيد بان فلأن توفى وفلان انتقل إلى مدينة أخرى وانقطعت وسائل الاتصال به وفلان باع

قطعة الأرض المملوكة له وذهب إلى احد المناطق وفلان أخذه احد أبنائه للعيش مع زوجته وأطفاله وفلان تخلى عنه أبنائه وتم إيداعه في مركز رعاية اجتماعية لرعاية كبار السن ويذهب لزيارته بين الفينة والأخرى .

كانت تلك الأجوبة من صديقة سعيد تحمل إنصال حادة وتمزق في أحشاء تاج الدين فقد تغيرت سلوكيات وطبائع البشر كثيرا ولم يكن يتخيل أن فلان يتم إيداعه بمأوى للعجزة بعد ان كان شابا فارعا قويا ويحفر في الصخر حتى يتفوق في دراسته ويوفر نفقاته ، طال الحديث بين سعيد وتاج الدين واستمر إلى ساعة متأخرة من الليل واصر تاج الدين على ان يبات في منزلهم صديق الطفولة وبات بالفعل الصديق وكان يرافقه سعيد ودار بينهما الحديث حتى غلبهم النعاس .

استيقظ الصديقان من نومهما على صوت المنبه الذى تم ضبطه على موعد أذان صلاة الفجر وتوجها إلى المسجد وعقب انتهائهم من الصلاة عادا إلى المنزل وتناولا وجبة الأقطار وقرر سعيد الانصراف ورافقة تاج الدين حيث ابلغه انه سيذهب إلى المدينة القريبة لصرف مستحقاته المالية التي جناها نتيجة غربته طيلة السنوات الماضية أو بمعنى أدق دية المتوفى طيلة تلك السنوات فقد كانت سنوات العمر والفراق هى المتوفي وضحك صديقة سعيد وقال له يا عزيزي كلنا أموات ولست الوحيد فقد طلعت على المعاش منذ شهور ووضعت مكافأة نهاية الخدمة في وديعة في احد البنوك وأقوم بالأنفاق منها بعد ان أصبح بلا عمل ووصل سعيد إلى منزلة

وأكمل تاج الدين طريقة إلى البنك وبعد عناء قام بصرف المبلغ وكانت فكرة صديقة سعيد تداعب الكارة وقام بتنفيذها فعليا وعلى الفور طلب من الموظف ان يقوم بعمل جزء كبير من المبلغ كوديعة تدر دخلا شهريا وقام الموظف على الفور بإنهاء إجراءات الوديعة وأعطاه دفتر للحساب وبطاقة يمكنه بها سحب المبلغ من اى ماكينة صراف ألى وقام تاج الدين بالذهاب الى احد محلات المصوغات الذهبية القريبة من البنك وقام بشراء خاتم ذهبي لزوجته حتى يفاجئها وكأنه سيعيد الارتباط بها من جديد .

عاد تاج الدين الى منزله واستقبلته زوجته بالترحاب وقام بالابتسام في وجهها وقال لها بعد أربعين سنة زواج هل تسمحين لي بالارتباط بكي وقام بإعطائها الخاتم الذهبي فضحكت بصوت عال وصل الى درجة القهقهة وترقرقت الدموع في عينها وهى لم تكن تتوقع هذا التصرف من زوجها وقام بمد يده لمسح الدموع من على خدها بعد ان ترهل جلدة وحفرت تجاعيد الزمن في ملامحها واذا بها تلتقط يده من على خدها وتقوم بتقبيلها في مشهد رومانسي ملئ بالمشاعر الرومانسية الجميلة التي لن تراها على ملامح ابرع ممثلي السينمات والمسارح في العالم ، كان أبنائه وبناته يتواصلون عليه بين الفينة والأخرى للاطمئنان عليه وكأن الغربة ما زالت كما هى فالهاتف هو الوسيلة الوحيدة لتوصيل المشاعر تارة لبعد المكان وتارة أخرى للانشغال بالحياة ومتطلباتها وقالت له زوجته وهى تتحدث بأسلوب أقرب للعتاب على أبنائها لا أراهم ألا في الإجازات وكأنهم في رحلة للترفيه عن أنفسهم فقال لها تلك سنة الحياة

زوجتي الحبيبة فقد أخذتني أيضا لقمة العيش سنوات وقد رجعت اليكي لنتدارك ما فاتنا من أيام لم نقضيها سويا فابتسمت ابتسامة فيها من الدلع الكثير والكثير رغم ان تلك البسمة تعانقها التجاعيد قبل ان تصل الى نظر ورؤية المتلقي .

بات تاج الدين ليلته وفى الصباح وجد نفسه بلا عمل وبلا شغل فذهب الى منزل صديقة سعيد ومكث لديه بقية النهار فقد تم تجهيز وليمة له في منزل صديقه الوحيد المتبقي من بين قائمة أصدقاء كثيرة في مفكرة تحمل اجمل الذكريات .

أصبحت حياة تاج الدين روتينية ومملة فيها المعالم واحدة الزوجة العجوز و المسجد والصديق والذهاب معه أحيانا الى المقهى وزيارة الأبناء ايام الخميس والجمعة من كل اسبوع واحيانا البعض يحضر والأخر لا يحضر وكان يقوم بالذهاب الى منازل أبنائه أحيانا للاطمئنان عليهم ورؤيتهم فقد اصبح تواجده في منازلهم مع انشغالهم بحياتهم وأمورهم الخاصة .

أصابت تاج الدين حالة من الاكتئاب بالجلوس بلا عمل اشبة ما يكون بالمصاب بأحد الجلطات التي تقعد الأنسان عن الحركة وكانت زوجته وأولاده وبناته يرون تدخله في المطبخ وحياتهم الخاصة امر غير محمود ولا يتقبلونه بسهوله ومع رفض الانصياع لرغباته اصبح يشعر بان كلامه لهم بلا معني وانه اصبح كالكلب الذى لا يملك الأ النباح دون الاستجابة لصوته .

بينما تاج الدين جالسا أمام منزلة بعد صلاة العصر شرد بذاكرته الى خمسة عشر عاما عندما حدثت له واقعة ظريفة فقد أصابت سيارته التي يستخدمها عطل في الماكينة وذهبت بها الى احد الورش في المنطقة الصناعية لكى يتم إصلاحها ومن باب المصادفة فقد كان صاحب الورشة من احد الجنسيات التي تتحدث اللغة العربية بأسلوب مميز يجذب المستمع وبحكم تعود تاج الدين على محاولة الانسجام مع كافة الجنسيات فقد تطرق بهم الحديث الى عدة أمور مختلفة حتى خرج هذا الشخص الأفغاني بحكمة من فمه جعلت تاج الدين يرفع القبعة للشخص الأفغاني

فقد قال له هذا الشخص

أتعلم سيدى ان عمر الأنسان يمر بثلاث مراحل مختلفة في الأيام المقدرة له سلفا عند رب العالمين ؟

قال له : وما هذه المراحل ؟

قال : هناك المرحلة الإنسانية وهناك المرحلة الحمورية وهناك المرحلة الكلباوية .

أصاب تاج الدين الاستغراب والدهشة وقال في نفسه ماذا لدى هذا الشخص ؟

واستطرد معه في الحوار وقال له هل يمكنك التوضيح ؟

فقال له : يا بنى منذ ولادتك وحتى العشرين من عمرك وأنت تعيش في كنف أسرتك ولا تتحمل ادنى مسئولية وغير مطالب باي شيء وتعيش وكأنك ملك متوج على عرش وبالتالي أنت أنسان قال له تاج الدين : صدقت هذا حالي وحال الكثيرين وماذا بعد ؟

قال الشخص الأفغاني : عندما تصل العشرين وحتى الستين فانت في المرحلة الحمورية تكابد الحياة وتكابدك وتبحث عن الرزق باي وسيلة واي شكل كان وتسافر وتتعب وتعمل من اجل الحصول على حياة كريمة لمن تعولهم سواء كان أسرتك أو زوجتك وعيالك وتعمل بكد وتتعب ولا تستطيع الشكوى مثل الحمار يتحمل العناء والمشاق من اجل راحة الأخرين ورغم ذلك توصف بالحمار وكأنهم يريدون الانتقاص من قدرك .

قال له تاج الدين : والله سيدى لقد جذبني حديثك ويصادف واقع فعلا وماذا بعد ؟

قال له : في الستين من العمر تبدا قواك تخور وتصبح غير قادر وهنا لا تملك سوى النباح على الأولاد ولكن هيهات فلقد أصبحت مجرد (كلب) ينبح ليل نهار ولا مجيب وبالتالي سيكون هنيئا لك المرحلة الكلباوية ؟

عاد تاج الدين الى واقعة واغرورقت عيناه بالدموع وطأطآ برأسه وتيقن انه حسب المقاييس أوشك على الدخول في المرحلة الكلباوية كما قال له هذا الشخص ، انتفض تاج الدين من جلسته وقرر أن

يقوم بأمر معين في صباح اليوم التالي وذهب الى منزل صديقة سعيد وابلغه بانه لن يرتضى بالواقع الكلباوي مهما كلفة من ثمن وأنه لن ينتظر مبلغ مالي كل شهر من وديعة في بنك كالمقعد أو الكسيح دون عمل ، فوافق صديقه على ذلك وأخذا يفكران سويا في البدء في مشروع معين يعملان فيه سويا ويشغلان وقتهما بشيء مفيد وبالفعل فكرا في أنشاء مركز للأطفال أو حضانة يقومون فيها بتعليم الأطفال صغار السن الحروف الهجائية والاستعداد للمرحلة الدراسية ولاقت تلك الفكرة استحسانهما وفى صباح اليوم التالي توجها الى البنك وقاما بسحب تلك الودائع وبدأ فعليا في الحصول على التراخيص اللازمة لإنشاء هذا المشروع .

وما هى الأ اسابيع قليلة حتى كان المكان جاهزا والتراخيص قد انتهت وبدأوا في استقبال الأطفال وأصبحت حياتهم ملئية من جديد بشيء مفيد ومع ابتسامات الأطفال وبكائهم كان للحياة الجديدة لتاج الدين وسعيد معنى أخر ملئ بالسعادة والنشاط والحيوية ودوما يرددون فيما بينهم حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها وها هم يغرسون فسائلهم حتى بعد التقاعد .

الخاتمة

الروح البشرية لا ترى بالعين المجردة يتم نفخها في الجنين بعد أسابيع من الحمل وتعانق الجسد الى أن يقدر لها الخروج من الدنيا أما الى أعلى عليين أو اسفل سافلين وطوال تلك الفترة تجعل الأنسان بين احاسيس مختلفة تارة سعيد وترة أخرى حزين وبين تلك الحالات ثورات وتفاعلات مع الحداث اقرب ما تكون الى الثورات البركانية لذا كانت تلك المجموعة القصصية بإسم براكين الروح فقد تنوعت فيها القصص وتنوعت ايضا براكين الروح اسعدني قراءتكم لها

أهم المؤلفات

1- نبضات مغترب عن دار الكتب فى شهر يونيو 2015 تم نشرة للمرة الاولي فى معرض القاهرة الدولي للكتاب الدورة 47

2 - نبضات حائرة عن دار ليلى ليان كورب فى شهر يونيو 2016 تم نشرة للمرة الاولي فى معرض القاهرة الدولي للكتاب الدورة 48

3 - قواطر ومحطات عن دار نشر الأبداع فى عام 2017 تم نشرة للمرة الاولي في معرض القاهرة الدولي للكتاب الدورة 49
4 - ديوان مجمع لا للإرهاب عن التجمع العربي للثقافة 2017 .
5 – الدوامة (مجموعة قصصية) صدرت عن دار النيل والفرات للنشر والتوزيع عام 2018
6 – براكين الروح(مجموعة قصصية) صدرت عن دار النيل والفرات للنشر والتوزيع عام 2018

- العديد من المقالات المنشورة ورقيا فى الصحف والمجلات الورقية والإلكترونية داخل وخارج مصر و حاصل على العديد من الشهادات والاوسمة من مختلف المؤسسات الثقافية والابداعية

المؤلف فى سطور



شحات خلف الله عثمان من مواليد محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية فى 17 أغسطس 1974 وحاصل على ليسانس فى القانون عام 1996 من جامعة اسيوط ، عضو نقابة المحامين المصرية وعملت مستشار قانوني ومحقق جنائي بوزارة الداخلية فى دولة الأمارات العربية المتحدة ، شخصية متوهجة بالفرح .. بالحزن .. بالخوف على المجتمع .. لي رؤايّ المميزة للمجتمع وفق تجاربي القانونية فقد خُضتُ تجارب المجتمع بآلآمه وأوجاعه وهمومه فأخضعتُ قلمي لقضايا الإنسان فأخصبت من هذه التجارب أرضًا أدبيةً تطرح حصادها بصورةٍ أدبيةٍ مبسّطةٍ وخفيفة الوقع على المتلقّي بلغةٍ يستوعبها الجميع فتارة أكون كاتبًا حازمًا وتارةً مشاكسًا

وأخرى مازحًا بِأسلوبٍ ممتزج بخفّة الدم في طرح القضية .. أحاول دوما أشدّ القارئ نحوي بأساليبي المتعددة..

تراني إنسانًا بسيطا تهيمن على كتاباتي لغة الإصلاح والطراوة التي أروض وأنظم فيهما أفكاري ورؤاي فى صورة مقال أو خاطرة أو قصة وغالبا ما تكون وليدة رحم قلم لإنسانٌ مصريٌ قروي بسيطٌ جدا سقف أحلامه عالٍ رغم إمكانياته المتواضعة ولي الفخر بالعمل في المجال القانوني فقد جعل قلمي يسلط الضوء على تلك الظواهر والسلوكيات والأخلاقيات التي كادت تندثر تحت وطأة العولمة الحديثة وكلي ثقةٌ من أن التغيير سيحدث إن كان عاجلا أو آجلا ففي النهاية لا يصح إلا الصحيح ورغم صعوبة التغيير في الوقت الراهن لكن الأمل في اللّه بأن تكون الحروف المكتوبة يومًا ما سببًا في تغيير الأجيال القادم ولى قناعة بإن الكاتب العربي والعالمي علي حدّ سواء هو رسول المجتمع المحيط به وعليه أن ينتقي جيدًا ما يطرحه علي المتلقي لأن القارئ أمانةٌ في رقبة الكاتب ومسؤولٌ عنه وعن تلقّيه والملّكان يدونان وما يلفظ من قولٍ إلّا لديهِ رقيبٌ عتيد وبالنسبة لي فإن الانتهاء من تأليف كتابٍ معينٍ مثل الوليد الذي خرج بعد فترة حملٍ بها من التعب والوجع ما لا يتصوره البشر وتنتهي كل تلك الآلام بمجرد خروجه للنور وصدور رقم إيداع وترقيمٍ دولي معياري له فهو بمثابة شهادة الميلاد .

الفهرس